اليوبيل الماسي
لكلية الاكليريكية

سلسلة
آباء الكنيسة

الأمانة في التعليم

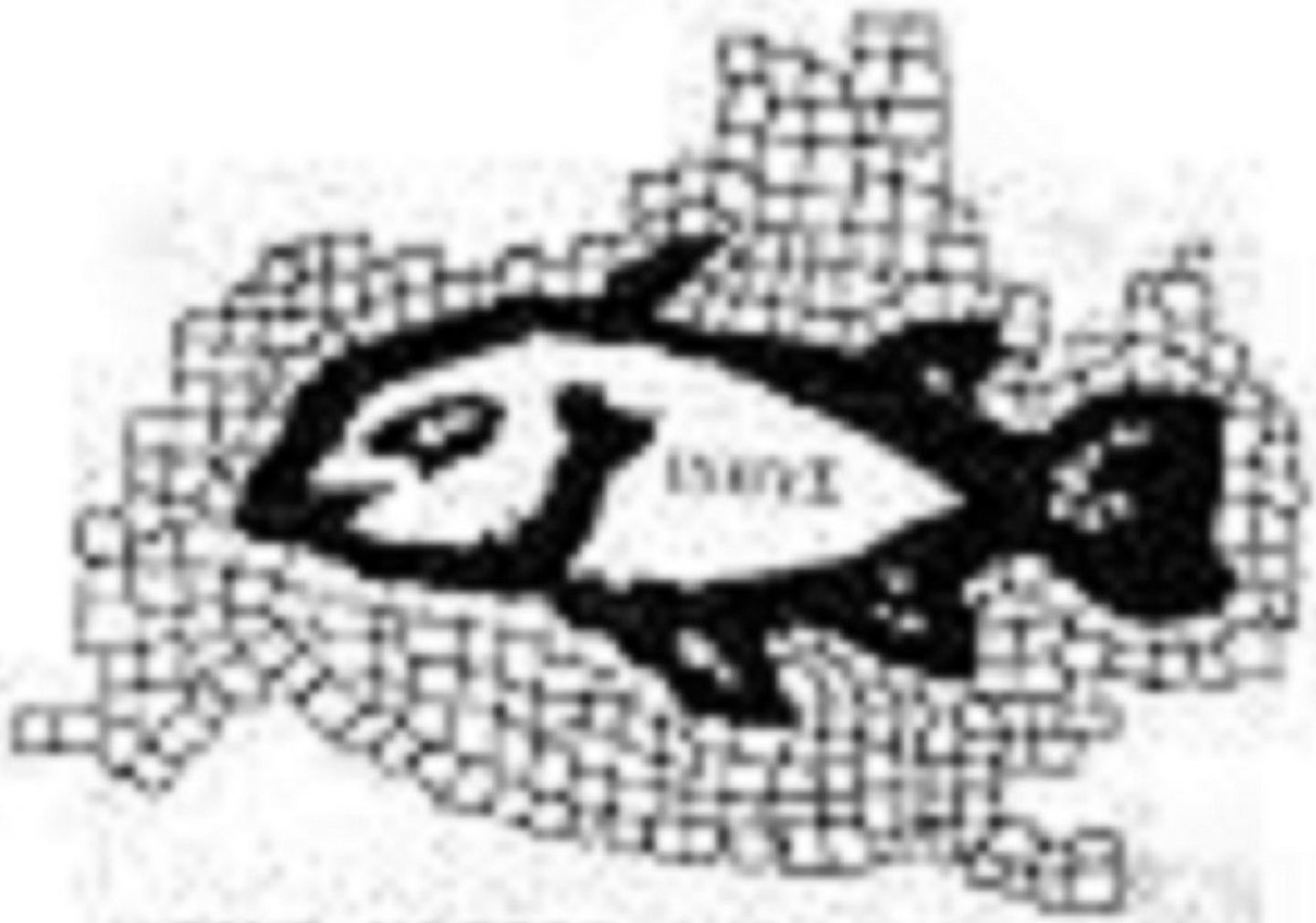

القمص أثناسيوس فهمي جورج

الكتاب : الأمانة فى التعليم .
المؤلف : أنطون فهمى جورج .
الناشر : مارمرقس ـ الأنبا بطرس .
الطبعة : الأ ولى ١٩٩١م .
المطبعة : الأنبا رو يس الأ وفست ـ العباسية ـ القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٢٠٠/١٩٩١م .
جمع الحروف : كو ين سنتر ـ الأ زار بيطة ـ اسكندرية .

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الفهرست

صفحة

الفصل الأول : حل تعاظم أهل البدع ٨
الفصل الثانى : فساد البدع ٣١
الفصل الثالث : موقف الكنيسة من الهرطقة .. ٤٧
الفصل الرابع : البدع المقنعة والخلط فى التعليم .. ٧٧

بسم الله القدوس

تقديم

إن للإيمان أهمية كبيرة إذ يفتح الباب أمام النفس لكى تنال العطايا الثمينة والعظمى من خلال عمل الروح القدس فى الأسرار المقدسة .. والايمان نتسلمه بالتعليم الروحى ... لذلك أوصى السيد المسيح الرسل الأطهار قبل صعوده أن يتلمذوا جميع الأمم ويعلموهم جميع ما أوصاهم من وصايا وتعاليم وعقائد راسخة قال عنها القديس يهوذا الرسول " الايمان المسلم مرة للقديسين " (يهوذا ١ : ٣) وهكذا نجد أهمية كبيرة للتعليم الذى يحفظ الإيمان وينشره .. وبالتالى أهمية كبيرة للأمانة فى التعليم إذ نسمع القديس بولس يقول لتلميذه تيموثاوس الأسقف : " تمسك بصورة التعليم الصحيح الذى سمعته منى .. " (٢ تى ١ : ١٣) ويقول أيضاً لتلميذه تيطس الأسقف : " مقدماً فى التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً وكلاماً صحيحاً غير ملوم .. " (تى ٢ : ٧) ...

لذلك يسرنى أن أقدم لكم مجهوداً مباركاً قامت به مجموعة من الخدام الكنسيين الذين يحبون الكنيسة ويسهرون

على نقاوة التعليم فيها فترجموا كتاباً عن وحدة الكنيسة وأهمية التعليم الصحيح البعيد عن الهرطقات للقديس كبريانوس الأسقف والشهيد مع مقتطفات من كتب أخرى آبائية لإيضاح خطورة الهرطقة والتعليم المنحرف وكيف نتجنبه ونعى دورنا وإلتزامنا بالخط الأرثوذكسى والروح الكنسية فى تعليمنا للآخرين ...

الرب قادر أن يستخدم هذا الكتاب فى تثبيت الضعفاء ورد المنحرفين وحماية المخدوعين من الضلال وليعوض الرب كل من بذل جهداً فى هذا البحث الرائع وليحفظ وحدة الكنيسة فى ايمان واحد ثابت لا يتزعزع كجسد واحد رأسه الرب يسوع المسيح ، بصلوات **قداسة البابا شنودة الثالث** معلم الأجيال وحافظ الايمان الأرثوذكسى فى العالم وقاضى المسكونة ... آمين

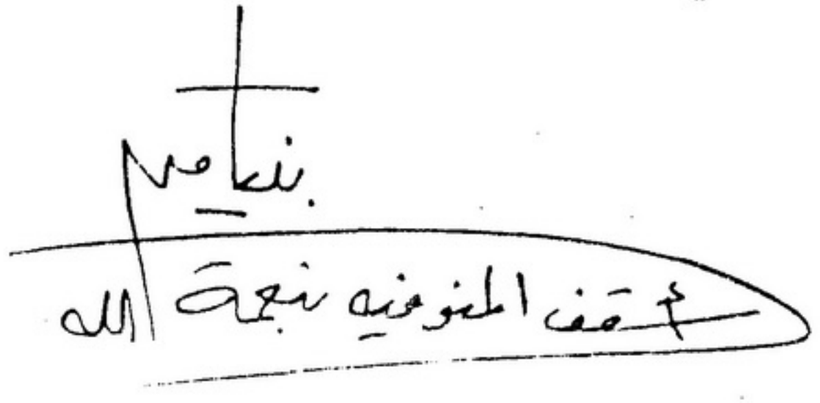

مقدمة

يوصينا القديس بولس الرسول قائلاً : " أطلب اليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتوه وأعرضوا عنهم " (أف ٤ : ١٤) مبنيين على ايماننا الأقدس .

حول وحدة الكنيسة والأمانة فى التعليم ، وموقف الكنيسة من الهرطقات ومن الخلط فى التعليم يدور هذا البحث ، الذى يعتمد على أقوال الآباء الأولين .

وقد تزين البحث بدرة ابائية فى مقدمة بركة لأبى ومعلمى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا بنيامين أسقف كرسى المنوفية والنائب البابوى بالاسكندرية ، الذى تفضل بمراجعته وإختيار عنوانه مع مقدمة تعليمية تشمل بداءة أقوال الله ..

المسيح ربنا السيد والمعلم قادر أن يحفظ الكنيسة لتكون بلا عيب ولا غضن بصلوات حامى الايمان غبطة بابانا الحبيب **البابا شنودة الثالث** وشريكه فى الخدمة الرسولية **نيافة الأنبا بنيامين** النائب البابوى ، ولربنا المجد والكرامة الى **الأبد آمين .**

الفصل الأول

حل

تعاظم أهل البدع

حل تعاظم أهل البدع

إن كانت الهرطقة شراً ، لكن الله أخرج منها خيراً للكنيسة ، فقد مثلت هذه الانحرافات قوة دافعة الى البحث ، وحثت على الدفاع عن الايمان المسلم مرة واحدة للقديسين ، ذلك الايمان الحى المستقيم الغير منحرف المرتبط بالجهاد .

ويرى الآباء أن صيادى الثعالب الصغار هم مدبرو البيعة ، الذين يصطادون الحيوانات المفترسة من قلوب البسطاء ، ليجعلوا لابن الانسان موضعاً يسند رأسه فيه .

وفى رؤيا لأحد المسيحيين الأوائل رأى الكنيسة كشجرة صفصاف اجتمع تحتها كل الذين دُعى عليهم اسم ربنا يسوع المسيح ، وكان ملاك الرب العظيم بقامته الفارعة يقف تحتها وفى يده منجل يقطع به أغصاناً ، وتلك الأغصان المقطوعة صغيرة لا تتجاوز طول الشبر ، ثم وضع ملاك الرب المنجل جانباً ، وظهرت الشجرة مزينة كأنها لم تُمس ...

وملاك الرب العظيم هو رئيس الملائكة ميخائيل ، الموكل اليه حفظ ايمان الكنيسة ، الذى قطع الأغصان اليابسة التى نخرها السوس بعد أن تشققت وبقيت عقيمة من جراء خبثها وعدم استفادتها بروح التوبة ، فأمر الرب بقطعها حتى لا تهين اسمه .

وأمومة الكنيسة تجعلها ساعية ـ ان امكن ـ أن لا يفنى أحد من أولادها ، فالأم الفرحة تحتضن فى صدرها وقلبها جسداً واحداً هو شعب متفق متحد ، ولكن عندما لا تأتى نصيحتها بالثمار المطلوبة فى أن ترد المخدوعين الى طريق الخلاص ، ويصرون على عنادهم وتحديهم ، يكونون هم الذين يقطعون أنفسهم بأنفسهم .

هؤلاء الخارجون عن التعليم ، يخرجون من البيت الواحد غير المنقسم ، كالحجارة التى رفضت أن تكون فى البناء الروحى الكنسى ، هذه الحجارة التى اعتمدت على ذاتها وظنت انها قادرة أن تتأسس على المسيح خارج الكنيسة ، فتركت روح الآباء ورفضت التلمذة والطاعة ، وارادت أن

تكون مستقلة بذاتها فخرجت خارج البيت الروحى .

أما أبناء الكنيسة الذين رضعوا من ثدى أمهم البيعة المقدسة المؤسسون على المسيح فلا يخافون من الخزعبلات ولا يخشون مهاترات المنشقين ، هاربين من سم الحية التى لا تقدر أن تجد لها موضعاً على الصخر ، لأن مكانها الرمال أى الهرطقات التى تقوم وتنهدم سريعاً اذ انها بناء دمار ، وطريقها واسع نهايته الهلاك .

والذين يخرجون من شركة الكنيسة هم اناس جاحدون ، واصحاب بدع لا يمتلكون الحقيقة ، يستعفون من آبائهم ويهربون من مرشديهم ، فيسقطون كأوراق الخريف ، وليس شر أعظم من الانشقاق خارج الكنيسة بلا اتصال ولا اتحاد مع بقية اعضاء الجسد .

وغالباً ما تقوم الهرطقات على القساوة ، وكما فى الجسد ، الاعضاء اليابسة القاسية لا تخضع ليدى الطبيب ، هكذا لا يخضع المنشقون لآباء الكنيسة ولقرارات مجمعها

المقدس ، فيتركون الكنيسة ، ويسقطون تحت الدينونة بسبب بدعهم واصرارهم المعاند وتحديهم السافر ، فيقطعون أنفسهم بأنفسهم ، فمن ليس للمسيح هو ضد المسيح ، ومن يكسر سلام المسيح واتفاقه يفتعل مضاداة له ، ومن يجمع فى غير الكنيسة (قاعات الهراطقة) يبعثر الكنيسة ويخرب وحدتها ، يزرع الريح ويحصد الزوبعة ، زرعه ليس له غلة ، اذ لا يصنع دقيق { هو ٨ : ٧ } .

وتقترن الهرطقات بتعاظم اصحابها وصلف كبريائهم ، لذلك تصلى الكنيسة الى الله لكى يحل تعاظم أهل البدع ، ويقول الراعى هرماس فى وصاياه « ان الاتضاع يميز النبى الصادق من النبى الكاذب » فالاتضاع يفرز الخادم الحقيقى من المزيف .

والسقوط فى الكبرياء يفقد الانسان رؤيته ، مما يؤدى بدوره الى ان يسقط من رتبته ، اذ ان المواهب الصالحة تُعطى للمتواضعين وتمنع عن المتكبرين المرفوضين الذين أُسلموا لذهن مرفوض { رو ١ : ٢٨ } ، ومن ثم خدعهم

كبرياؤهم ليضلوا ومعهم المخدوعون ، الذين بكبريائهم أيضاً ذهبوا مع الذئب بدلاً من طاعة الراعى .

ولحكمة الهية تستصرخ الكنيسة كلها المسيح عمانوئيل الكائن معنا على المذبح وتستعطفه ليحل تعاظم اهل البدع ، اذ ان حب العظمة وفخ المجد الباطل ينحرف بالانسان الى التجاديف والابتداع وترك الحق ، وكل من ينخدع يجدف غير طائع مقاوم الحق ، له ذهن فاسد ، لذلك يصير مرفوضاً من جهة الايمان .

انه لكبرياء وتعاظم ، ان يتجاسر احد ويظن انه قادر ان يفعل ما لم يهبه الله حتى للرسل ، فيظن ان تعليمه الحديث يصحح ما قد تسلمناه ، حقيقة ان الاوانى الخشبية تحرقها الهرطقات والاوانى الخزفية تسحقها البدع ، لكن وجود البدع لا يعيق الايمان ، لذا لا يترك احد الكنيسة لمجرد ان فيها زواناً ، بل يجاهد الجميع لكى يصبحوا حنطة ، واوانى من ذهب وفضة .

وما الهرطقة والانشقاق الا ثمرة الكبرياء والغرور ، فلننظر كيف ان التعاظم يلد عدم الايمان ؟ والخروج عن التعليم المستقيم يجلب القطع من شركة الكنيسة ، لأن النفس المتصلفة تفرط فى بنوتها وتصير جمقاء فتقطع نفسها بنفسها .

فالكبرياء اساس الهرطقة ، ومقاومة الحق تكون بواسطة غرور التشامخ الباطل ، الذى يعبر كالهواء الفارغ ، غواية مهلكة ومضادة للتعليم الكنسى نابعة من ضد المسيح (روح الضلال) { ١ يو ٤ : ٢ - ٣ } .

ان الهراطقة الذين ينطقون بأقوال من ابتداعهم ومن خيالاتهم ... كل منهم شرير لا يخجل من ان يكرز بنفسه وبآرائه ... مفسداً قانون الايمان ، مثل هؤلاء يجب ان نقاومهم لأنهم مثل الحيات المراوغة الناعمة ، لهم قوة حسب التفكير الفلسفى لحساب المجد البشرى ، لهم العلم الذى ينفخ لأنه بلا روح بعيد عن كنيسة الله ، سعادتهم فى نظرة الناس اليهم ، بعيداً عن التلمذة والتربية الروحية والأدب الروحى .

وان كانت الكنيسة مترفقة مع الخطاة لكنها غير مهادنة للهراطقة ، اذ انها لا تحتمل وجود فكر غريب ، لكن بحزم تتنقى من داخل لكى لا يحمل احد اعضائها خميرة البدع الفاسدة التى تنتج جنوناً وعتهاً ، بل يحمل الجميع خلوداً وبراً .

ولكن للأسف غالباً ما يكون المبتدعون والمنشقون ذوى إسم ومواهب تنحرف بهم للهدم بدلاً من البنيان ، والانشقاق عوض الوحدة ، فكل من يرفع نفسه بعجرفة ينتهى بسقوطه الى الأرض ، اذ ان الكبرياء صعود الى اسفل .

ولا يوجد أسوأ من ان يسقط الانسان فى افكار الهراطقة ، أو أن يقبل ارهم ، فهو انما يهيئ نفسه بذلك ليصير مادة للنار وحطباً لجهنم ، فريسة لخطر الهرطقات تحت اسم المسيح (أشور) ، ينحرف عن الحق فيهلك .

وغالباً ما يكون فساد البدع تجارة بالنفوس خلال اقوال لينة خادعة اذ (بالكلام الطيب والاقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء) { رو ١٦ : ١٨ } لهذا فإن دينونتهم منذ

القديم قائمة تنتظرهم ، وهلاكهم لا يغفل عنهم مهما شعروا بطمأنينة كاذبة ، ودليل ادانتهم فوق رؤوسهم .

لذلك يهلك الهراطقة فى فسادهم ، لأنهم اسلموا انفسهم بانفسهم للهلاك ، فمع انهم يجهلون الامور لكنهم فى تجاسر يفترون مقاومين الحق مع انه كان يجب ان يصمتوا بسبب جهلهم ، لأنهم بلا فهم ، يستهينون بالسيادة ولا يقبلون الخضوع لما تسلمته الكنيسة جيلاً بعد جيل ، بل يتمسكون بما تمليه عليهم افكارهم الخاصة واعتدادهم .. (جسورون معجبون بانفسهم لا يرتعبون ان يفتروا على ذوى الامجاد) .

ومن يزدرى بالكنيسة لا يعود يحسب من اولاد الله ولا يتبع الحق ، بل يتبع الجسد ، لأن (أعمال الجسد ظاهرة ، التى هى زنى ، نجاسة ... ، تحزبات ، شقاق ، بدع ... ، ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله) . { غلا ٥ : ١٩ } .

مضار الهرطقات ومنافعها

إن الهراطقة ينكرون الرب محتقرين الدم الثمين المدفوع

لأجل ايماننا المستقيم ، لذلك لا يهلكون وحدهم بل يدفعون معهم آخرين للهلاك ، فالهدم اسرع من البنيان ، يفرقون ولا يجمعون .

لكن منفعة الهرطقات انها تحثنا نحو معرفة الاسرار ، والله بحسب تدبيره يستخدم حتى الاشرار للخير ، أما النفوس الصغيرة فتضطرب عندما تحدث البدع ، واذ تضطرب تبحث فى الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة ، وهذا البحث بمثابة قرع رؤوس الرضع على صدور امهاتهم لكى ينالوا اللبن العديم الغش .

لذلك يشكر القديس اغسطينوس الهراطقة ويقول « شكراً للهراطقة » لأنه بظهور المقاومات الفكرية والمبتدعين تزدهر المعرفة وينمو البحث وكلما ازدادت مهاجمة الهرطقات للكنيسة ، كلما انتهت بنصرة الكنيسة ، وُحسم الموقف لحساب الجماعة (جسد المسيح) اى الكنيسة ، وانهزم روح الفردية للهراطقة وظهر ابطال الايمان .

اما عن مضار الهرطقات فهى جريمة التعليم الكاذب المخالف ، حتى ان القديسين كانوا يتقبلون على انفسهم كل اتهام الا اتهام الهرطقة ، اذ حسبوا ان اهانات الناس ربحاً لهم ، اما اتهام الهرطقة فيبعدهم عن الله ..

والمبتدع يزيد وينقص من اقوال الله فتزيد عليه الويلات من جراء هرطقته المهلكة ، التى دينونتها امام الله عظيمة .

وليس اخطر من مضار الانقسام وتعطيل رسالة الكنيسة وعثرة البسطاء التى يحدثها الهراطقة فُيجدف بسببهم على طريق الحق { ٢ بط ٢ : ٢ } .

سر وقانون الوحدانية

لا يوجد بيت اخر للمؤمنين الا الكنيسة الواحدة ، وهذا البيت واسرته المتحدة المترابطة ، يشير اليهما الروح القدس فى المزامير ، قائلاً (الله مسكن المتوحدين [الذين لهم فكر واحد] فى بيت) { مز ٦٨ : ٦ } ، ففى بيت الرب ، فى كنيسة المسيح يسكن المؤمنون بفكر واحد ويحيون فى محبة

وسلام وبساطة .

لذا أيضاً استعلن الروح القدس على شكل حمامة ، لأنها طائر بسيط وبهيج لا يتوعد (أحداً) بحقد ، وليس قاسياً فى عضته ، ولا عنيفاً يمزق بمخالب ، يحب السكنى مع البشر ولا يعرف الا بيت واحد فقط ، وعندما يصير للحمام ابناء يربون اولادهم معاً ، وعندما يطيرون يظلون بجوار بعضهم البعض فى طيرانهم ، ويقضون حياتهم كلها فى عيشة مشتركة معلنين وحدانية السلام ، وفى كل الامور يحققون ويعلنون قانون الوحدة والجموعية ... هذه هى البساطة التى يجب ان تُرى فى الكنيسة ، هذه هى المحبة التى يجب ان تُحفظ ، حتى يقتدى الاخوة بالحمام وحتى يكون لطفهم ورفقهم مثل الحمام والخراف .

وبالروح القدس ، الذى يجمع شعب الله فى واحد ، يُطرد الروح الشرير المنقسم على ذاته الذى يبلبل ويشتت الوحدانية ، اذ اننا جميعاً ننتهى (الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل ، الى قياس قامة ملء

المسيح) { أف ٤ : ١٣ } .

جاعلين من قلوبنا قسط المن ، بالادراك الصحيح والعذب لكلمة الله ، والتعليم المدقق على الدوام فى وحدانية الفكر *Single - Minded* ، فالوحدة والخضوع للاسقف هما ايقونة للوحدة والخضوع لله ابى ربنا يسوع المسيح اسقف الجميع ، ولكلمته الحية ، التى هى تعليم وايمان الكنيسة الجامعة منذ البدء ، الذى اعطاه الرب ، وكرز به الرسل ، وحفظه الآباء ، وعليه تأسست الكنيسة وقامت .

اذ ان العقيدة الايمانية التى ندين بها ونحيطها بجليل العناية ، ما كانت يوماً قط من استنباط انسان ، وايماننا الرسولى الآبائى الليتورچى والعقيدى المستمد من الانجيل وخبرة الكنيسة ، لا يمت بصلة الى اسرار البشر ، انما هو هبة رب الكنيسة وعريسها ، الذى جعل كنيسته كنيسة جامعة تتأسس جامعيتها على صدق واصالة تعليمها حسب ملء الحـــق .

لذلك يتحقق سر وقانونية الوحدانية عندما نقبل من جاء وعلمنا بكل ما سبق وقبلناه ، اما اذا عاد احد ليخترع تعليماً مغايراً بقصد الهدم فلا نسمع له ، بل نختبره لنعرفه ونميز اليمين عن اليسار .

ان اتفاق الايمان يجرد الشيطان من قواه ويحل فساده ، ومحور هذا الاتفاق هو وحدة المؤمنين داخل الكنيسة وطاعة الاسقف لكى نكون خاضعين لله .

ومن لا يواظب على حياة الكنيسة فهو يتغذى على اغذية غريبة ولو بدت انها على اسم المسيح ، او من روح الكتب المقدسة .

وما الغذاء الغريب الا البدع ، التى يخلط بها المنشقون الايمان بربنا يسوع بضلالاتهم واهوائهم الخاصة ، راغبين فى اظهار جدارتهم الذاتية المزيفة ، ومثلهم يقدم السم المميت ممزوجاً بالخمر والعســـل ... فلنحتـــرس اذن من هـــؤلاء المضلين !! ولا يمكننا ذلك الا اذا ابتعدنا عن المجد الفارغ

وحفظنا الوحدة بالمحبة والطاعة والسلام وقبول التلمذة .

اما الذى لا يحيا سر وقانونية الوحدة فانه يضل ، ومن يتحد بالله يطيع الكنيسة ويخضع للاسقف ، ومن هو خارج الكنيسة يتحرك ويعمل مستقلاً عنها وعن كل طغماتها ، اذ لا يستطيع احد ان يقول انه فى المسيح وهو خارج معسكر الكنيسة ، ولا يستطيع احد ان يقول ان الله اباً له ما لم يتخذ الكنيسة اماً .

والمسيح ربنا لم يمت ميتة يوحنا المعمدان بقطع رأسه وفصلها عن جسده ، ولا مات ميتة اشعياء بنشر جسده ، وذلك لكى يحفظ جسده سليماً غير منقسم حتى اثناء موته ، حتى لا تكون فرصة للذين يريدون تقسيم وحدة الكنيسة وتجزئتها .

وحدة وسلام الكنيسة

من لا يحيا فى طاعة الكنيسة ويحفظ الوحدة ، لا يحفظ ناموس الرب ، ولا يعيش فى ايمان الآب والابن ، ولا يحفظ

الحياة الابدية والخلاص ، لأن عروس المسيح ليست زانية ، لكنها طاهرة نقية غير فاسدة ، هى تعرف بيتاً واحداً فقط ، وتحفظ بعفة طاهرة قداسة المضجـــع الواحد ، انها تحفظنا لله ، وتعين ابناءها الذين ولدتهم للملكوت ، ومن ينفصل عن الكنيسة ويرتبط بزانية ، يفصل نفسه عن وعود الكنيسة ...

وسر وحدة الكنيسة ورابطة السلام المتماسكة بلا انفصال هذه ، قدمه لنا الانجيل فى صورة قميص المسيح الذى لم يُقسم ولم يُقطع ، فقد اخذه هؤلاء الذين القوا القرعة على ثياب الرب كقميص كامل غير مقسم ولا مُنقسم ، هؤلاء الذين كان يجب ان يلبسوا المسيح ، وتتحدث الاناجيل المقدسة قائلة : (وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق ، فقال بعضهم لبعض ، لا نشـقه بل نقترع عليه لمن يكون) { يو ١٩ : ٢٣ ، ٢٤ } .

هذا القميص يحمل معه وحدة أتت من السماء والآب ، ويجب ان لا يمزقها ابداً من يأخذها ويستلمها ، بل بعيداً عن كل انقسام ، ننال كمالاً تاماً متماسكاً قوياً ، وذاك الذى

يقسم كنيسة المسيح لا يستطيع ان يقتنى قميص المسيح ، الواحد الغير مخيط الذى لا يمكن تقسيمه ، لأنه متحد ، متصل ، ومتماسك ، وبهذا يتضح السلام والمحبة والوحدة السائدة وسط شعبنا الذى لبس المسيح الذى اعلن وحدة كنيسته بسر وعلامة قميصه .

لقد اعطانا السيد المسيح السلام ، ويوصينا ان نحيا فى اتفاق ووحدة وان نكون ذوى فكر ورأى واحد *one mind* ، ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم « اسم الكنيسة ليس اسم الانقسام بل الوحدة والانسجام ، يلزم أن تكون كنيسة واحدة فى العالم ، رغم وجود كنائس كثيرة فى مواضع كثيرة » .

فالكنيسة واحدة وان كانت منتشرة فى كل العالم ، تؤمن بالتعاليم السليمة كما لو كان لها نفس واحد ، ولها ذات القلب الواحد ، وهى تعلن هذه التعاليم وتسلمها بتناسق كامل كما لو كان لها فم واحد ، وروح واحد ، وتشرب من ينبوع واحد غير منقسمة الفكر .

لقد اختار الرب يهوذا بين الرسل ولكنه خانه ، ومع ذلك لم يتزعزع ايمان وثبات الرسل ، لأن يهوذا الخائن قُطع من شركتهم ، هكذا لا تنقص وحدة الكنيسة أو تقل قداسة وكرامة الرسل والمعترفين لأن بدعاً قد قامت ، ويتحدث بولس الرسول عن هذا الأمر فيقول : (فماذا ان كان قوم لم يكونوا أمناء ، أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله ، حاشا ، بل ليكن الله صادقاً وكل انسان كاذباً) { رو ٣ : ٣ } .

الله واحد والمسيح واحد ، وكنيسته واحدة ، والايمان واحد ، والشعب متحد فى وحدة الجسد الواحد الجوهرية برباط السلام ، فلا يمكن ان تنقسم الوحدة ، ولا يمكن ان يُقسم الجسد بتفرقة اعضائه ، ولا يمكن ان يُمزق او تُمزق اعضاؤه عن طريق الانقسامات ، فكل من يخرج من رحم الكنيسة لا يمكنه ان يحيا او يتنفس وهو منفصل عنه ، بل يفقد جوهر الصحة والحياة .

لقد ارسل نوح نوعين من الطيور ، كان لديه الغراب والحمامة أيضاً فى الفلك الذى هو مثال الكنيسة ، التى نراها

خلال طوفان العالم الحاضر وقد ضمت بالضرورة النوعين الحمامة والغراب ، الغراب الذى يطلب ما لنفسه والحمامة التى تطلب ما هو للمسيح .

البناء الايمانى على الصخر

يتأسس البناء الايمانى الثابت على الصخر (كل من يسمع اقوالى هذه ويعمل بها اشبه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر) { مت ٧ : ٢٤ } .

هذا البناء الثابت لا يتزعزع ولا يهتز فى مواجهة كل عواصف واعاصير العالم ، لأنه كيف لانسان ان يقول انه يؤمن بالمسيح بينما هو لا يحيا وصايا المسيح ؟ أو كيف ينال جعالة الايمان ، ذلك الذى لم يحفظ الايمان ؟ من المؤكد انه يشت ويضل ، ويصطاده روح الخطأ ، تماماً كما تهز الرياح التراب وتعصف به ، ولن يتقدم لأنه لم يحفظ حق طريق

الخلاص .

يجب ان نتبنى على صخرة الصلاة الواحدة والتضرع الواحد والعقل الواحد والرجاء الواحد فى المحبة ، نجتمع فى هيكل الله الواحد ، حول المذبح الواحد فى يسوع المسيح الواحد الوحيد ، الذى عليه ينبنى ايماننا الاقدس ،

والتمسك بصورة الكلام الصحيح يحتاج الى قلب تلميذ يحفظ الوديعة ويدافع عن العقيدة (الكلام الصحيح) ويحفظ السلوك (المحبة) فصورة التعليم الصحيح لا يحفظها الا الايمان والمحبة ، اللذان يحفظان الوديعة الصالحة .

أما المعلمون الكذبة فاذا بشرونا ، حتى لو كانوا ملائكة ، بغير ما بُشرنا به ، فهم اناثيما ... اذ لا توجد اية شركة بين كلمات القديسين واختراعات البشر المبتكرة من عندياتهم ، لأن القديسين خدام الحق ، يكرزون بملكوت السموات ، اما السالكون فى الاتجاه المضاد فليس لديهم افضل ، اذ ان الشيطان يقيم الضلال على الدوام فى مقابل الحق .

وقوة الحق لا تهزها هذه الافتراءات ، لأن الكنيسة علمتنا ان نصلى من اجل انتهاء افتراقات فساد البدع (لينقضى افتراق فساد البدع) ، حينئذ لا نهتز من جهة ايماننا الحقيقى المؤسس على الصخر ، حتى لا نفتح ثغرة لهرطقات المبتدعين فيقلقوا الكنيسة ، ولا نتعجب من ان بعض المنشقين قد وجدوا طريقهم خلسة ليُحسبوا فى عداد المعلمين ، لأنه طالما نحن فى ارض هذا العالم ، فان العصافة (= القش) المعينة للنار الابدية مازالت مختلطة بالحنطة المختارة الفضلى ... واذا تذكرنا ان الشيطان كان من الملائكة ، ويهوذا من الرسل ، وبنقولاوس مؤسس الهرطقة البغيضة من الشمامسة السبعة ، وأريوس من الاكليروس ، حينئذ لا نتعجب اذا وُجد مبتدع منشق بين رتب الكنيسة ... لأن الله لا يسمح أبداً ان تهلك الحنطة من اجل التبن ، بل عين المكافأة للذين حفظوا ايمان وصبر يسوع .

فلنؤسس ايماننا على صخرة الايمان الرب يسوع ، ولنحذر من اتباع شخص بمفرده ، بل نتبع اثار الغنم ،

والايمان الحى وضمير الكنيسة اللذين يبقيان ثابتين وغير متحولين عبر العصور { ١ تيمو ٣ : ١٥ ، مت ١٦ : ١٨ } ، ونبتعد عن كل تعاليم بشرية ادانتها الكنيسة ، ونربى فى انفسنا وعى ايمانى وحاسة ارثوذكسية مرهفة للحق ، وهكذا نكتشف كل فكر مغلوط يطمس البعد الكنسى الليتورجى السرائرى الآبائى والنسكى ، متمسكين بتعليم الكنيسة المتوافق الرصين الذى يتدفق كالفيضان فى طريق مستقيم وله شهادة من الانبياء والرسل وخبرة معاشة فى الآباء .

الفصل الثانى

فساد البدع

فساد البدع

إن الشيطان ، الذى رأى ايمان جموع المؤمنين ورأى انه منبوذ بجهاد المفديين وتوبة القديسين وشهادة الشهداء واعتراف المعترفين ، اخترع حيلة جديدة ، مستخدماً اسم المسيح نفسه ، ليخدع من هو غير حذر وغير حكيم !! لقد اخترع بدعاً وانشقاقات لكى يفسد بها الايمان ويشوش بها الحق ويقسم الوحدة ، والذين لا يستطيع ان يقيدهم ويأسرهم فى ظلام الطريق العتيق ، يحتال عليهم ويخترع لهم طريقاً جديداً ليظنوا انهم قد وجدوا طريق الحق والخلاص !!

فهو يصطاد اناس من داخل الكنيسة نفسها ، وبينما يظنون فى انفسهم انهم قد اقتربوا من النور ، يسكب عليهم فى جهلهم وحماقتهم ظلام جديد ، ويخدعهم بحيله ، فيرفضون التلمذة متعاظمين معلمين كثيرين ، تاركين تعليم الكنيسة ، يزعمون انهم معلمون وهم فى الظلام سائرون ،

عميان قادة لعميان .

ذلك الشيطان الذى بحسب كلمات لسان العطر بولس يغير نفسه الى شكل ملاك نور ، ويجعل خدامه يبدون كما لو كانوا خدام البر ، هؤلاء الذين لهم الليل بدل النهار ، الموت بدل الخلاص ، اليأس تحت اسم دعوى الرجاء ، الخيانة تحت ستار الوفاء والخلاص ، ضد المسيح تحت اسم المسيح ، لكى ـ بينما المبتدعون يختلقون ويزعمون اشياء مثل الحق ـ يفسدون الحق بخداعهم ومكرهم ، يفصلون المؤمنين الذين داخل الكنيسة عن الكنيسة ، بتعاليم مضللة ومضيعة ، لأنهم لا يشربون من ينبوع ومصدر الحق ، ولا يحفظون تعليم الام السمائية *Heavenly Mother* (أى الكنيسة) .

لذلك يتستر الشيطان عدو الكنيسة وراء البدع ويحرض المنادين بها ... وذلك المحتال يخدع تابعيه بالكبرياء والاعتداد بالرأى ، تلك الخاصية التى يتسم بها المبتدعون وتسير جنباً الى جنب مع البدع والهرطقات ، فالشيطان مبتكر البدع ومؤلف الهرطقات ، يستخدم الكتب المقدسة كغطاء يتستر من

ورائه لكى ينفث سمومه الخاصة ليخدع البسطاء ويخفى رائحته الكريهة .

هؤلاء الهراطقة المخدوعون ، يخالفون الاسقف المنظور الذى يمثل الاسقف غير المنظور ولا يستجيبون لسلطانه المسلم له من الرسل ، غير طائعين صورة الله غير المنظور .

ويعلمنا القديس اغناطيوس الانطاكى ان (نخضع للاسقف ، كما ان ربنا يسوع المسيح خضع لأبيه) ويقول أيضاً (لازموا الاسقف يلازمكم الله) ، والذى لا يخضع لا يمتثل بالمسيح ربنا ورب الجميع ، والذى يترك الاسقف أو يكرمه بالكلام فقط ولا يعتبر له فى اعماله ، ليس له ضمير صالح ويفارقه الله ..

وكل روح لا يشير الى مسيح الكنيسة هو ضد المسيح ، وكل من يعلم تعليم غير الذى تُعلم به الكنيسة يحرف كلمات الرب لأجل شهواته ومجده الذاتى لذا فهو مخدوع من الشيطان بل هو بكر ابليس .

وما الهراطقة الا هؤلاء الذين خدعهم الشيطان ، فصاروا حجارة غير ملائمة للبناء ، بلا بهاء ، بعضها يتفتت ويتشقق ، وبعضها خشن لا يصلح للبناء ، فتنزع عن البناء بيد صاحب الكنيسة الذى ينزع من كنيسته الحجارة غير اللائقة التى انخدعت وضلت ، ولا يقبل عودتها بطريق آخر غير التوبة العملية والتمسك بصخرة الايمان التى لا تتزعزع .

ويحذرنا الآباء من خداع الهراطقة ، لكى نهرب منهم مثل النار ، التى تحرق من يقترب منها ، وان نبعد عن الشيع النجسة الحادثة بحسد ابليس الذى ينشئ القلاقل والاحزان والتجاديف المملوءة ظلماً وظلاماً ، فهؤلاء المبتدعون يجحدون الكنيسة ويستهترون بالشفاعة ويتناسون الاسرار ويطمسون معالم الطريق الروحى والتوبة والجهـاد حتى الدم ضد الخطية ... ظانين ان الحياة مع الله مجرد عواطف نفسانية ، وان المسيح غفر خطايانا ولسنا فى حاجة الى جهاد واعمال صالحة لأن الشيطان تحت الاقدام .

لا يكف ابليس عن خدعه الشيطانية بكل طريقة مشوهاً

للحـق ، فكما يعمل الروح القدس فى معلمى الكنيسة الحقيقيين ، هكذا ظهر ايضاً معلمون كذبة يعمل فيهم ابليس { أر ١٤ : ١٤ ، ٢٣ : ٢٥ ، تث ١٣ : ١ – ٥ } وكما يوجد رعاة وآباء حقيقيون هكذا يوجد معلمون كذبة ومخادعون ايضاً .

وقد حذرنا الرب يسوع من المخادعين { مت ١٧ : ١٥ ، ٢٤ : ٢٤ } كما حذرنا الرسول قائلاً (ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ ورائهم) { أع ٢٠ : ٣٠ } .

ففى البداية وعد الله بالصالحات ، وقدم الشيطان أيضاً وعده لحواء ، بعد هذا جاء هابيل وجاء معه قايين ، أبناء شيث ومعهم بنات الناس ، حام ومعه يافث ، ابراهيم ومعه فرعون ، يعقوب ومعه عيسو ، الانبياء ومعهم الانبياء الكذبة ، والرسل ومعهم الرسل الكذبة ، وسيجئ ضد المسيح .

من اجل هذا نصلى ليتورچياً لكى ينجينا الله من السهام

المتوقدة ناراً التى لابليس ، وكل المصايد الشيطانية ومن فخ المجد الكاذبة ، وكل افعال القوات المضادة ، ومضرات الشياطين ومؤمرات الناس الاشرار ..

ونصلى لكى ينجينا الله من قيام الهراطقة ، وان يبطل حسدهم وسعايتهم وشرهم وجنونهم ونميمتهم التى يصنعونها فينا ، ويبدد مشورتهم كما بدد مشورة اخيتوفل . { ٢ صم ١٥ : ٣١ } .

وأيضاً نصلى ليسحق الله رأس الشيطان تحت اقدامنا سريعاً ويبدد كل معقولاته الشريرة المقاومة لنا .

الهرطقات علامة مجيئية

لم تظهر الهرطقات مرات عدة فقط ، لكنها علامة من علامات المجئ الثانى ، ورغم ان العقل المفسد بلا سلام وعدم ايمان ، يقسم ويشوش ، الا ان الرب يسمح بوجود هذه الامور ، ويظل الاختيار بارادة الانسان الحرة ، لكى يختبر تمييز الحق قلوبنا وعقولنا ، فيشرق الايمان الصحيح لهؤلاء

الذين عرفوا الحق بنور معلن ، والروح القدس يحذرنا ويخبرنا على فم معلمنا بولس الرسول قائلاً (لابد ان يكون بينكم بدع ليكون المزكون ظاهرين بينكم) { ١ كو ١١ : ١٩ } .

هكذا يزكى المؤمن وهكذا يُكتشف الخائن والمنشق ، وبالجملة تكون نفوس الابرار ونفوس الاشرار مميزة فعلاً عن بعضها البعض والقش منفصل عن الحنطة ، والجداء عن الخراف ...

اما المنشقون فقد قطعوا انفسهم بانفسهم ، وخرجوا منا ، تاركين امنا البيعة المقدسة ، مفتتين الوحدة ، لا يُعلّمون الا الغرباء تابعيهم ، يتخذون لأنفسهم اسم اب رغم ان الكنيسة تتبرأ من ابوتهم لأنهم لم يتخذوا منها أماً لهم ، هؤلاء الذين اتبعوا تعاليم غريبة غربية خادعين بلسان الحية ، وبارعين فى افساد الحق ، متقيئين سموم مميتة من ألسنتهم المهلكة ، مشككين فى طقوس الكنيسة وعقائدها وميراثها الرسولى والآبائى .

هذه الشرور المؤذية وباء ضلال مسموم يستفحل ويستشرى من جديد ، يزرعه مبتدعون مستترون ليضلوا الناس عن الحق وتصير لهم (آذان مستحكة) { ٢ تى ٤ : ٣ } وهو ما أكدته الديداكية عن باروسيا الرب .. (ففى الايام الاخيرة يكثر الانبياء الكذبة والمفسدون وتتحول النعاج الى ذئاب ، والمحبة الى كراهية) ... ويقول العلامة ترتليان (يلزمنا الا نندهش من وجود الهرطقات لأن الرب قد سبق وأنبأنا بقيامها اذ هى تفسد ايمان البعض لكنها تقدم تجربة ايمان فتهب فرصة للتزكية) { ١ كو ١١ : ١٩ } .

الهرطقة اساس الانقسام

اشار الروح القدس فى سفر نشيد الاناشيد فى شخص ربنا قائلاً (واحدة هى حمامتى كاملتى ، الوحيدة لامها هى ، عقيلة والدتها هى) { نش ٦ : ٩ } ، فهل يظن ذلك الذى لا يتمسك ولا يحفظ وحدة الكنيسة ، انه يتمسك ويحفظ الايمان ؟

هل يعتقد ذاك الذى يقاوم الكنيسة ويعمل ضدها ، انه فى الكنيسة ، عندما يعلم الرسول المبارك بولس نفس الامر ويعلن سر الوحدة قائلاً (جسد واحد وروح واحد كما دعيتم ايضاً فى رجاء دعوتكم الواحد ، رب واحد ، ايمان واحد ، معمودية واحدة ، اله وآب واحد) { أف ٤ : ٤ } ؟

لذلك كل من يزرع الهرطقة يبذر الانقسام ويفصل نفسه عن دعوة الكنيسة ، ولا يستطيع ان ينال جعالات المسيح ، لأنه غريب ومنشق ، لا يستطيع ان ينجو من الطوفان ، لأنه خارج الفلك ، والرب يحذر قائلاً (من ليس معى فهو علىّ ، ومن لا يجمع معى فهو يفرق) { مت ١٢ : ٣٠ } ومن يفسد سلام المسيح ، يكن مقاوماً للمسيح ، ومن يجمع فى أى مكان آخر غير الكنيسة ، يشتت كنيسة المسيح .. فهل يمكن لشخص منشق ان يقسم الكنيسة ؟ وهل يمكن لقلة ضئيلة ذات أهواء وآراء مضادة وتعاليم غريبة غربية بعيدة عن المنهج الروحى والتعليم الارثوذكسى السليم ، ان تقسم هذه الوحدة النابعة من القوة الالهية اللانهائية ؟

كيف يظن الهرطوقى انه يجمع وهو يقسم ، انه يوحد وهو يفرق ؟ وكيف نظن ان الهرطقة ستبنى ؟ ماذا حصد اصحاب الاتجاهات المنحرفة الا الانقسام !! أيظن ان له المسيح ذاك الذى يقاوم كهنة المسيح ويفصل نفسه عن شركة الاكليروس والشعب ؟ انه يحمل الاسلحة ضد الكنيسة ، اسلحة الهرطقة وخراب الانقسام ، ويقاوم تدبير الله فى الكنيسة المعطى للآباء الاساقفة ومدبرى البيعة ، وهو عدو المذبح ومتمرد على ذبيحة المسيح ، وبالنسبة للايمان مشوش الايمان ، وبالنسبة للديانة مدنس ، عبد غير مطيع ، ابن عاق ، أخ معاد ، لا يستجيب للأساقفة ويرفض الكهنة ، لذا يجرؤ على ان يترك الذبيحة وموضع المذبح وان يرفع صلاة أخرى بكلمات غير قانونية ، وان يدنس حق تقدمة الرب بذبائح مزيفة .

حينما نصلى (أنر عينى لئلا أنام نوم الموت) { مز ١٢ : ٥٣ } فمن الواضح " ان نوم الموت " هو السقوط والابتعاد عن التعاليم الارثوذكسية والعقائد الانجيلية الرسولية الآبائية ، والذين يبتعدون عن الحق بسبب تعصبهم لشيع هرطوقية ، لا

يسلكون طريق الايمان الحق ويتسببون فى الانقسام وفى جرح انفسهم .

جنون الانقسام

هل هناك احد شريراً جداً بلا ايمان مثل الذين تجننوا بجنون الانقسام ، حتى يظن ان وحدة الله يمكن ان تنقسم ، او ان احداً يقدر على ان يمزقها ، وهى قميص الرب ـ كنيسة المسيح ؟ والرب نفسه يحذرنا فى انجيله ويعلم قائلاً (وتكون رعية واحدة وراع واحد) { يو ١٠ : ١٦ } وهل يعتقد أى انسان أنه فى مكان واحد يمكن ان يوجد رعاة كثيرون لقطعان عدة ؟ والرسول بولس عندما تحدث عن هذه الوحدة ، علم قائلاً (ولكننى أطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد) { ١ كو ١ : ١٥ } .

وفى موضع آخر يقول (محتملين بعضكم بعضاً فى

المحبة ، مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام) { أف ٤ : ٣ } .

وهل يظن ذاك المجنون بجنون الانقسام ان له حياة بعد ان انفصل عن الكنيسة وبنى لنفسه منازل اخرى ، لأنه قيل عن راحاب التى كانت رمزاً للكنيسة (أباك وأمك وأخوتك وسائر بيت أبيك ، فيكون كل من يخرج من ابواب بيتك الى خارج فدمه على رأسه) { يش ٢ : ١٩ } ؟

وما جنون الانقسام الا خيانة وجحد الوديعة ، تلك التى يصنعها زارعو الانقسام عوض غرس السلام ، الذين يغتصبون نفوس البسطاء ويسلبون الكنيسة اولادها ، بل ويسلبون الله نفسه اولاده ، هؤلاء اذ يرجعون عن ضلالهم وبدعهم يلزمهم ايضاً ان يردوا النفوس التى انحرفت بسببهم وتركت الايمان الحق تابعة لفساد المشورة الشريرة .

وبقدر ما نأت الهرطقات وابتعدت عن الحقيقة الالهية بقدر ما ابتدعت واستنبطت لنفسها جنوناً وخبلاً ، تتظاهر بلبس

كلمات الانجيل ، لتغرى بعض الحمقى ، الذين لم يهلكوا بالسماع فقط بل ايضاً ـ مثل حواء ـ أخذوا وتذوقوا حتى انهم ـ بسبب جهلهم وعدم درايتهم ـ صاروا يعتبرون المر حلواً { أش ٥ : ٢ } فتسببوا فى انقسام أحمق ودنس .

كيف يمكن اذن ان يكونوا مسيحيين أولئك الذين هم ليسوا بمسيحيين ، بل هم مجانين الهرطقات ؟ وكيف ينتمون للكنيسة الجامعة وهم منقسمون ومنفصلون عن ايمان الرسل .

بين المبتدع والمرتد

ان المبتدعين والمنشقين ـ محتقرين ومزدرين بتقليد الله *God's tradition* ـ يسعون وراء تعاليم غريبة ويدخلون تعاليم فضولية إستعراضية بشرية (إختبارات) ، وهؤلاء يوبخهم الرب فى إنجيله قائلاً : (رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم) {مر ٧ : ٩ } ، انها جريمة وخطية أردأ من تلك التى يسقط فيها المرتدون الذين تركوا الايمان ، الذين برغم

جحودهم وارتدادهم ، عندما يتوبون عن جريمة ارتدادهم ، يتضرعون لله بندم تام وكامل ، فالمرتد يترك الكنيسة بإنكاره للايمان ولا يؤذى إلا نفسه ، أما المبتدع الذى يحدث انقسام ، فيخدع كثيرين بأن يدفع بهم الى خارج ، وفى بعض الأحيان يضعف المرتد ويُجبر على انكار الايمان ، أما المبتدع فيصنع الشر بارادة حرة ، ومن ناحية أخرى الذى ارتد لا يؤذى إلا نفسه ، أما الذى يصنع الهرطقة ويحدث البدع فيخدع الكنيسة ، فى حالة المرتد خسارة نفس واحدة ، وفى حالة المبتدع خسارة وضلال نفوس كثيرة تنشق عن الكنيسة الأم .

والمرتد ينوح ويندم على خطيئته ويستعطف الكنيسة تائباً ، أما المبتدع – وهو مغرور ومنتفخ ، ظاناً الشيطان تحت قدميه ، مرضياً ذاته فى جريمته – يظن أنه أصوب من الكنيسة بطغماتها وشهدائها وقديسيها ومدافعيها وكل معلميها .

ان المبتدع يفصل أبناء عن أمهم ، ويضلل قطعياً عن

راعيه ، ويشوش ويزعج أسرار الله ، بينما المرتد قد أخطأ مرة فى حق نفسه ، لذلك المرتد الذى استشهد بعد توبته ورجوعه للكنيسة ينال مواعيد الملكوت ، بينما المبتدع والمنشق فحتى لو ذُبح وهو خارج الكنيسة *without the church* فلا يمكن أن ينال جعالات وبركات الكنيسة .

الفصل الثالث

موقف الكنيسة من الهراطقة

موقف الكنيسة من الهراطقة

يقول القديس كبريانوس الأسقف والشهيد (ما الذى تفعله شراسة الذئاب فى القلب المسيحى ؟ ما الذى تفعله همجية الكلاب وسم الحيات المميت والقسوة الدموية التى للحيوانات المتوحشة ؟ يجب أن نتلقى التهانى *We are to be congratulated* عندما ينفصل مثل هؤلاء عن الكنيسة لئلا يُضيعوا ويضللوا حمام وخراف المسيح بقسوتهم وبعدواهم المسمومة ، فالمرارة لا يمكن أن تتوافق أو تجتمع مع الحلاوة ، ولا الظلام مع النور ، ولا المطر مع الصفاء ، ولا الحرب مع السلام ، ولا العقم مع الخصوبة ، ولا الجفاف مع الينبوع ، ولا العاصفة مع السكون والهدوء ، ويجب أن لا يظن أحد أن الانسان الصالح يمكن أن يترك الكنيسة ، فالرياح لا تطير الحنطة ولا تعصف بها ، والاعاصير لا تنتزع الشجرة المرتكزة على جذر قوى متأصل وثابت ، بل القش الخفيف هو الذى تطيره الرياح ، والأشجار الضعيفة هى التى تُقتلع فى

بداية الأعاصير ، والرسول يوحنا اللاهوتى يدين هؤلاء المنشقين بشدة عندما يقول (منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا) { ١ يو ٢ : ١٩ } .

وكنيستنا لا تقف سلبية تجاه هذه الفئة التى تشوش التعليم وتحدث الخلط فى الايمانيات ، لأنه يليق بكنيسة الله المقدسة ألا يكون بها منحرفون ، بل يلزم أن تعزل الخميرة الفاسدة { ١ كو ٥ : ٧ } لكى تبقى هى خميرة مقدسة قادرة أن تقدس الكثيرين فى الرب ، وينبغى على الكنيسة أن تعتزل الشر { أش ٥٢ : ١١ } ، ويوصى معلمنا بولس الرسول قائلاً (اعزلوا الخبيث من بينكم) (حتى يرفع من وسطكم الذى فعل هذا الفعل) { ١ كو ٥ : ١٣ } إنه لمرعب ورهيب حقاً هو إنشقاق المتعاظمين المبتدعين ، لأن وباءهم ينتقل ويستشرى على من يتعاملون معهم كمن هم مرضى (عدوى المرض) ، ليته لا يكون لأحد صديق منشق ولا صاحب بدعة .

إن الكنيسة تقاوم الهراطقة وتحذرنا من خيانتهم ـ وإن

كانت تحزن من أجلهم ـ وقد قال يهوذا وهو يخون سيده (السلام يا سيدى) { مت ٢٦ : ٤٩ } ، هكذا لا نهتم بقبلاتهم بل نحذر سم تعاليمهم التى تجمع تارة بين الـ *anti-orthodox* (ضد الأرثوذكسية) وتارة أخرى بين الـ *not-orthodox* (عدم الأرثوذكسية) لينسى بها الذين فى داخل الكنيسة ، الكنيسة نفسها وينفصلون عنها وهم فيها ، وفى النهاية يصيرون جميعهم خارجاً ، ويُصنعون رماداً ، اذ يهلكون وهم فى الخارج ، فكيف لخروف أن يحيا خارج حظيرة ، وكيف لمسيحى أن يحيا خارج الفلك ، خارج الكنيسة التى كل من بداخلها ينجو ومن خارجها يهلكه الطوفان؟

وما يؤسف له أن المنشقين يجترعون شر الهراطقة ، فينشقون على الكنيسة ويتحولون الى ذئاب ، يشتغلون بحرفة الشيطان ويعضون الرعاة الحقيقيين ، لذا لابد أن نحذر انحرافاتهم ، لئلا كما تطير العصافة التى تنثرها الريح وتحمل بسهولة الى مسافات طويلة ، هكذا نساق أمام هذه

المهاترات المضللة ، فالذين خارج الكنيسة هم أشبه بالعصافة تحملهم الرياح حيث تشاء ، وتتخذ الكنيسة من التأديب صمام أمان للرجاء ورباط للايمان ، لأنه نافع جداً وإهماله وادارة الظهور له هو موت ، اذ أنه نوع من الحماية والدفاع عن كل ما يضر الكنيسة .

والمواجهة الفكرية للانحرافات تهشم أسنان الخطاة المفترسة وتنتزع المؤمنين من الأخطار الهرطوقية المضادة التى تحطم زهور الفضائل وتبدد ثمر وزهر الايمان الأرثوذكسى خلال الافكار الفاسدة والمفاهيم المضللة والاجتماعات المضيعة وقد علم القديس يوحنا فم الذهب بمقاومة الهرطقة فكرياً .

تلك المواجهة التى تمسك وتقتنص الثعالب الصغار المفسدة ، اذ هى تزحف بخفة وتدخل من الثقوب الصغيرة لتفسد الكروم ، لذا لابد من انتهارها وهى بعد صغيرة ، وفى سفر القضاة نجد شمشون قد أمسك ثلاث مئة ثعلباً وأخذ مشاعل وجعل ذنباً الى ذنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين فى

الوسط ، ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الوثنيين الغرباء فأحرق الأكداس والزروع وكروم الزيتون { قض ١٥ : ٣ - ٥ } فهو يمثل المعلم المدقق والراعى الحقيقى الأمين الذى يعرف كيف يجمع الهرطقات ويربط أذيالها مع بعضها البعض مظهراً تعارض الهرطقات مع بعضها البعض ، واذ يلهب فيها نار الحق تحترق حقول الشر والبدع والهرطقات .

ويروى التاريخ الكنسى ، كيف أن الرسل والآباء واجهوا الهراطقة ، ومن بين ما رواه عن القديس يوحنا الحبيب أنه دخل ذات مرة حماماً ليستحم واذا به يعلم بوجود كيرنيثوس المبتدع فيه ، فخرج مسرعاً الى خارج لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد ، ونصح مرافقيه أن يقتدوا به قائلاً لهم (لنهرب لئلا يسقط الحمام ، لأن كيرنيثوس عدو الحق موجود داخله) .

وتكشف لنا رسائل القديس كلمنضس الرومانى (٩٢ م) عن حزمه الشديد ضد الهرطقات ومقاومتها ومواجهة أصحاب البدع والمنشقين على الكنيسة ، مع فتح باب التوبة

أمام الراغبين منهم فى العودة الى الأحضان الكنسية .

كذلك جاهد القديس أغناطيوس الأنطاكى ضد الهراطقة بكل حزم ، محذراً أولاده من المنحرفين لكونهم ذئاب ترتدى ثياب الحملان ، يتسللون الى الكنيسة للخطف والهدم ، وقد طالب شعبه أن يلتف حول الاكليروس بروح الحب والطاعة لأجل سلامة الكنيسة الواحدة الوحيدة .

ويؤكد ان الاسقف يمثل المسيح نفسه وانه مسئول عن المؤمنين ، والشركة معه ابتعاد عن الخطأ والوقوع فى الهرطقة ، وعلى الأسقف أن يقود قطيعه ، ويكونون هم معه برأى واحد ، مرتبطين معه ارتباط الاوتار بالقيثارة « صلاة واحـدة ، توسـل واحـد ، ذهن واحد » .

ويحذرنا الشهيد الانطاكى من الناس الذين يتلفظون باسم الله رياءاً وخداعاً ويقومون بأعمال لا ترضيه (يجب أن تبتعدوا عن هؤلاء كإبتعادكم عن الوحوش المفترسة ، إنهم كلاب إستكلبت تعض غدراً ، تجنبوهم لان الشفاء من عضهم

عسير ، لا تخدعنكم طرقهم ولا التعاليـم الغريبة لانكم أبناء الله ، ولا تسمحوا للذيـن يزرعـون زرعـاً فاسداً أن يلقوا بذارهم) ...

وقد شبه الهراطقة بحيوانات شريرة ، فحيث الانقسام والانشقاق هناك لا يسكن الله ، ومن يصنع الانقسام فى الكنيسة لن يرث ملكوت السموات .

ومن المعروف أيضاً أن القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا كان يقاوم الهراطقة بشدة ، لأنه تلميذ يوحنا الحبيب الذى حذر من السلام عليهم ، وأوصى بعدم قبولهم فى البيوت ..

ويذكر التاريخ أن القديس بوليكاربوس التقى بالهرطوقى مرقيون ، فسأله الأخير « أتعرفنى ؟ » أجابه « أعرفك ، أنت بكر الشيطان » .

يشهد التاريخ ايضاً أن القديس بوليكاربوس رد كثيرين من الذين انحرفوا وراء الهراطقة ، ورجع على يديه بعض

المنشقين الذين انزلقوا وراء الهراطقة المعاندين .

وقد صاحب الهرطقات والبدع ازدهار فى الكتابات اللاهوتية والعقيدية ، وهى ظاهرة طبيعية تحدث عندما تستجيب النفوس لعمل روح الله فى أزمنة الاضطهاد والانحرافات الهرطوقية ، التى تصبح بمثابة معصرة العنب أو فرك الزهور ذات الرائحة الطيبة ، فهى تسفر عن معرفة الهية حقيقية غير كاذبة ودفاعيات وكتابات تكشف لنا الكثير من أعماق الايمان المسيحى المستقيم ، وفى هذا المجال نجد العديد من الكتاب الذين يطلق عليهم اسم " الآباء الملتمسون أو المدافعون " (*Apololgists*) ، الذين كرسوا أقلامهم للدفاعيات ، كذا الآباء العظام أعمدة الايمان ومعلمى المسكونة البابا بطرس خاتم الشهداء والبابا اثناسيوس حامى الايمان ، والبابا كيرلس عمود الدين والبابا ديسقورس بطل الارثوذكسية ، الذين دافعوا عن الايمان فى الصراعات العقيدية لأجل الحق فى زمن المجامع المسكونية ... لم يدافعوا عن معرفة مجردة منفصلة عن تدبير الخلاص . بل جاهدوا

لكى يحددوا بدقة شديدة التعليم بمعناه العام وفى اطاره المتكامل .

فالعقائد التى صاغتها الكنيسة فى مجامعها المسكونية لم تكن آراء فردية ، بل هى ايمان وحياة وخبرة قديسى الكنيسة الذين حملوا المسيح والروح { ١ كو ٢ : ١٦ } وهكذا بقيت الكنيسة دائماً ثابتة على اساسها الأول حافظة هويتها الذاتية فتستمر وحدة ايمانها عبر الدهور حسب مشيئة الرب { يو ١٧ : ٢٠ } .

وللقديس ايريناؤس رؤيته المتميزة فى هذا المنحى فيرى ان الكنيسة هى نبع الحق الوحيد وذخيرته ، وقانون الحق اى الاطار التعليمى الكنسى الذى تسلمته الكنيسة والذى يختلف تماماً ويضاد تعليم الهراطقة هو نفس التعليم فى كل مكان ، اذ ان الذين يرغبون فى رؤية الحق يمكنهم أن يلاحظوا التسليم الرسولى المستعلن فى العالم كله ، وكل الذين يُساموا اساقفة فى الكنيسة على ايدى الرسل القديسين والذين خلفوهم حتى يومنا هذا لم يعلموا أبداً ولم يعرفوا أبداً تلك

السخافات التى يصنعها الهراطقة وسط الكنيسة .

ويركز على ان الكنيسة كلها تؤمن إيماناً واحداً لأن لها قلباً واحداً ، وفى وحدة تكرز بإيمانها وتعلم وتسلم ، لأن لها فماً واحداً *one mouth* لأنه على الرغم من تعدد اللغات فى العالم الا ان التقليد الكنسى هو هو نفسه لا يتغير .

وقد كان للقديس إيرنياؤس أبو التقليد وقفته الدفاعية عن سلامة التعليم ، فيُعرّف اللاهوتى الموهوب بين الذين لهم سلطان التعليم فى الكنيسة ، بأنه هو الذى لا يقول شيئاً مختلفاً عن التقليد الذى إستلمه (ليس التلميذ أفضل من المعلم) { مت ١٠ : ٢٤ } ، فالتلميذ الروحى هو الذى تسلم بالحق روح الله ، وهو الذى سوف يقاضى الذين يسببون الانقسامات ، الذين ليس فيهم أثر من محبة الله ، الذين تنفتح عيونهم على منافعهم الذاتية دون النظر الى وحدانية الكنيسة ، ومثل هؤلاء الناس لأى سبب تافه يقسمون جسد المسيح ويمزقونه ويبذلون قصارى جهدهم لتمزيقه ، يتحدثون عن السلام وهم صناع حروب .

وينصح القديس إيريناوس بوجوب الابتعاد عن الهراطقة وعدم عقد الخدمات غير القانونية ، لانها تستعفى عن التقليد الرسولى وخلفاء الرسل ، ولا تملك النعمة .

ويوصى بمقاومة الهراطقة لانهم كالحيات الناعمة يحاولون ان يفلتوا من أيدينا ، وعلينا أن نحاصرهم من كل جهة حتى إذا قطعنا عليهم منافذ الهروب نستطيع أن نجتذبهم الى الحق مرة أخرى ...

ولا ينبغى قط أن نفتش عن الحق أو نطلبه من الخارجين عن الكنيسة ، لان فى الكنيسة إستودع الرسل وديعتهم ، كما يصنع الاغنياء ، إذ هى باب الحياة والآخرون هم سراق ولصوص ، علينا أن نتجنبهم ونلتصق بغيرة الحب لكل شىء داخل الكنيسة .

ويؤكد العلامة الافريقى ترتليان على أن الكنيسة مستودع الإيمان وحامية الالهام وهى وحدها وريثة الحق وصاحبة الاسفار المقدسة وحافظة العقيدة ، وهى وحدها وريثة الرسل

الشرعية ، كنيسة الروح القدس .

ويقول العلامة أوريجين أن كنزه هو كنيسته ، وأن فى هذا الكنز يوجد رجال هم آنية غضب لذلك يأتى وقت يفتح الرب فيه كنز الكنيسة لان الكنيسة الآن مغلقة وآنية الغضب فيها مع آنية الرحمة { رو ٩ : ٢٢ } والزوان مع الحنطة ، ومع السمك الطيب هنـاك السمك الذى لابد أن يطرح بعيداً للهلاك .

فالكنيسة جسد المسيح المنظور هى مدينة الله القائمة على الارض التى لا خلاص بدونها ، لان الخلاص لا يوجد إلا فى الكنيسة حيث دمه الذى أهرق لاجل خلاصنا ، ولهذا لا يقوم ايمان خارجها ، إذ أن إيمان الهراطقة ليس إيمان ...

ويقول القديس كيرلس السكندرى أن الكنيسة تستمد وحدتها من إنسجام التعليم الحقيقى الذى يوحد كل الكنائس ، دون أية إنقسامات فى العقيدة بين المؤمنين ، ولا رحمة ننالها خارج المدينة المقدسة .

ولا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع ، لذلك يقول القديس إغريغوريوس النيصى (نحن نبتعد عن أولئك الذين يحيون فى الهرطقة ونرتبط بالمحبة بأولئك الذين يحيون فى النقاوة ، لكى يكون ثوب الكنيسة مقدساً وحتى لا يكون لنا أى شركة مع الهراطقة) .

إذ أن كل من أقامه الله لخدمة الكنيسة يشبه الحمامة ، ويجب أن يغسل نفسه ، لانه صار عين الكنيسة التى لا تنجذب قط للأشياء الخادعة الغير موجودة والتى هى باطلة .

ويؤكد القديس هيلارى أسقف بواتيه ، أن الكنيسة هى وحدة المؤمنين المتناغمة المتجانسة ، التى أسسها المسيح ثم الرسل ، هى كنيسة واحدة تعلم الحق فى سلطان وحدتها التى هى وحدة الجسد المتكامل وليست وحدة الاجساد المتناثرة ، تلك الوحدة التى تتأسس على الإيمان الواحد ورابطة الحب وإجماع واتفاق الارادة والفعل .

قـد يتسـاءل البعض لماذا تتأنى الكنيسة فى قطع

المنحرفين ؟ يجيبنا القديس چيروم (سمح الله بالزمن لأجل التوبة ... انه يحذرنا لئلا نقطع أخاً قبل الوقت المناسب ، فمن يكون اليوم مصاباً بالتعاليم السامة قد يعود غداً الى صوابه) .

ولكن هل تترك الكنيسة فساد البدع ؟ الكنيسة تتأنى وتصحح عوض أن تقتلع فإن لم ينصلح المبتدع بالتوبة يُطرد ويُقطع بإرداته من شركة الكنيسة متى كانت هرطقته وانحرافاته واضحة ، ويظهر للكل انه ليس من حجة لبقائه .

ومهمة الكنيسة هى الحفاظ على الوديعة واجتناب كلام الهراطقة الفاسد المتلبس بالبدع { ١ تيم ٦ : ٢٠ } لذلك وهب الروح القدس للكنيسة روح الافراز والتمييز لا لتدين الاشرار وانما لتحكم فى داخلها روحياً ، فتعزل الخبيث عن النفوس البسيطة ، تعزل الهراطقة لكى لا يفسدوا اذهان الانقياء بالعوسج المحاط بالاشواك الذى يفسد فلاحة الله .

وعن يقظة الاساقفة لفساد البدع ، يقول القديس چيروم

عن الزوان الذى يدخل الكنيسة خلسة (ليت الاسقف يسهر لئلا يأتى مبتدع ويلقى بالزوان الذى هو تعليم الهراطقة) فلنسهر حتى لا يمكن لباذر الزوان أن يجد وسيلة يلقى بها زوانه المستحق للنار .

وتكلم أيضاً القديس أغسطينوس عن الانشقاق قائلاً (بالروح القدس تتطهر النفس وتقتات ، هذا هو روح الله الذى لا يمكن أن يكون للهراطقة والمنشقين عن الكنيسة ، كذلك بالنسبة للذين لم ينفصلوا عنها علانية ، لكنهم إنفصلوا بعصيانهم ، هؤلاء صاروا قشاً لا قمحاً رغم وجودهم فيها .

ومن هم أولئك الذين يتعثرون أو يضعون عثرة ، إنهم الذين يصطدمون بالمسيح والكنيسة ، فالذين يصطدمون بالمسيح يكونون كمن إحترق بالشمس ، ومن يصطدم بالكنيسة كمن إحترق بالقمر ، لان المزمور يقول (لا تضربك الشمس فى النهار ، ولا القمر بالليل) { مز ١٢١ : ٦ }

ان التاريخ يسرد لنا ان الكنيسة بكل فئاتها كانت تمارس

مسئوليتها عن قيام الحق وعن سلامة التعليم فيها ، ومقاومة محاولات فرض عقيدة منحرفة عليها ، ايام جهاد البابا الكسندروس الذى قال أمام المجمع (اننا نموت من أجل العقيدة الرسولية) وكذلك البابا اثناسيوس الرسولى (ق ٤) ، وأيام البابا ديسقورس (ق ٥) ، الذى عندما سقط شعر لحيته وأسنانه أثناء تألمه من أجل الحفاظ على الايمان ، أرسلهم لأولاده من منفاه ليثبتهم فى الايمان المستقيم ، ورهبان مصر كانت لهم مسئوليات ، سجلها لهم التاريخ فى الدفاع عن الايمان والانتباه للانحرافات العقيدية قبل ان تستشرى ، وكان ذلك ايام آريوس ونسطور أو مجمع خلقيدونية ، ولا ينسى التاريخ نزول العظيم الأنبا أنطونيوس والقديس باخميوس أب الشركة لمساندة الكنيسة فى مواجهة الهرطقات .

ويذكر التاريخ حراسة الآباء لتعليم الرسل (الانجيل) ، وتقليد التعليم الذى تسلموه على تعاقب الاجيال ، ولم يعترفوا بأى تعليم أو سلوك أو فكر غير انجيلى تقليدى ، بل كانوا

يقاوموه حتى الموت والتاريخ الكنسى ملئ بالامثلة والعبر .

لقد زرع الآباء فى حقل الكنيسة البكر المعرفة الصادقة التى تستقر على ايمان مسيحى واقعى عملى صادق ، بعيد عن التزييف والمساومة فى نقاوة التعليم بمهادنة المنحرفين .

وأكد الآباء أن الكنيسة تضم أولادها الذين يطلبون أمهم عروس المعلم ، التى يسكن فيها أنقياء القلب الذين سلموا أنفسهم للتعليم النقى .

إجتماعات الهراطقة والمنشقين

لا يخدعن أحد نفسه بتفسير خاطىء لقول الرب (حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون فى وسطهم) { مت ١٨ : ٢٠ } .

فالمفسدون والمفسرون الكذبة للإنجيل يستشهدون بالكلمات الاخيرة ويتركون الكلمات الاولى ، يستخدمون الآية الواحدة ، يتذكرون جزء وبمهارة يطمسون الجزء الآخر ، ولانهم هم أنفسهم منفصلون عن الكنيسة ، لذا يفصلون جزء جوهرى

من الآية ، فكيف يمكن لإثنين أو ثلاثة أن يجتمعوا معاً باسم المسيح ، بينما هم منفصلون عن المسيح والانجيل والكنيسة .. لاننا لم ننفصل عنهم بل هم الذين إنفصلوا عنا ، ونتيجة لانشقاقهم ظهرت البدع والافكار الخاصة ، وأقاموا لانفسهم أماكن متعددة للإجتماعات وترويج الهرطقات .

هل يعتقدون أن المسيح يكون فى وسطهم عندما يجتمعون فى هذه الاماكن ، بينما هم يجتمعون خارج كنيسة المسيح ؟! لذلك فلنحذر منهم ونعرض عن إجتماعاتهم حتى لا ندع إبليس يفسد إيماننا ويبتلعنا .

ينبغى أن نتسلم الايمان من الكنيسة بيت الايمان الثابت التى هى وحدها تعمل فى وحدة الايمان الواحد، بعيداً عن زلات الهراطقة وعناد المنشقين ، ولا نقترب من أماكن المبتدعين لانه يوجد بيت واحد للخلاص ولا خلاص لاحد خارجه ، إذ ليس لنا نحن والهراطقة إله واحد ، ولا رب واحد ولا كنيسة واحدة ، ولا ايمان واحد ، ولا جسد واحد ، فليس بيننا وبينهم شىء مشترك .

وكيف يجرؤ أحد على حضور إجتماعات الهراطقة ؟ من لا يشترك فى عمل الكنيسة لا يشارك الروح القدس ... إذ حيث توجد الكنيسة يوجد روح الله ، وحيث يوجد روح الله توجد الكنيسة وكل نوع من النعمة .

ويحذر القديس كيرلس الاورشليمى من حضور إجتماعات المنشقين فيقول (ليته لا يجتمع أحد مع أتباع مانى مهلكى النفوس) ، (هوذا الكنيسة تنصحك وتخبرك عن هذه الامور المملوءة وحلاً حتى لا تتوحل) وهى دعوة لنميز مراعى التعليم ، وننبذ المبتدعين ونبتعد عن هؤلاء الذين يبتعد الرب عنهم ، ولنقل نحن أيضاً بكل شجاعة الى الله عن الهراطقة (ألا أبغض مبغضيك يارب وأمقت مقاوميك) { مز ١٣٩ : ٢١ } ، فلا يمكن أن نخالط المنشقين أو نذهب إلى قاعاتهم إذ ليس هناك صداقة مع الحية .

ولنستقى من ينبوع فردوس الكنيسة التى نشرب من مياهها الحية التى تنبع الى حياة أبدية ، نتمسك بالتقاليد بلا دنس ولا نحرم أنفسنا من الشركة ولا ننفصل عن الاسرار

الإلهية .

قد ينجذب بعض البسطاء أحياناً الى الاساليب الناعمة ، التى تدهش البعض وتسحرهم ، كما إستعمل سيمون الساحر سحره ليدهش الشعب فتبعه الصغير والكبير معتبرين أن ما يصنعه شيء عظيم ، لكن بطرس الرسول إنتهره قائلاً له (ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الامر لان قلبك ليس مستقيماً أمام الله) { أع ٨ : ٩ } .

ويعتبر التاريخ الكنسى أن سيمون رأس الهراطقة ومنشيء كل بدعة ، لذلك لا شركة لنا مع غير المستقيمين الذين لا نصيب لهم ، خلفاء الاخوة الكذبة { ٢ كو ١١ : ٢٦ ، غل ٢ : ٤ } ، الذين أقلقوا سلام الكنيسة وقاوموا قانونية تعاليمها ببدعهم التى هى نتاج فكرهم البشرى ، إذ ليس لهم المسيح الحق على شفاههم ، لانهم لا يحملونه فى قلوبهم الباطلة ، ينطقون بتعليم ويخفون ضده ، عالمين أنهم لن ينجحوا فى غوايتهم قط إن جاهروا بضد التعليم السليم ، فيخفون الظلمة التى فيهم ...

لذلك نهتم أن نجتمع لتقديم الشكر فى الاجتماع الافخارستى ، الذى فيه تضمحل قوى الشيطان ، وتنحل قوته أمام إتفاق الإيمان وتآلف الوحدة ، لان الانسان خارج الهيكل يُحرم من خبز الله ، ومن لايأتى الى الاجتماع الافخارستى ويتكبر ، يقطع نفسه من الشركة ومن الانتساب الروحى لله فى كنيسته المقدسة .

كيف نذهب لنجتمع فى قاعات ليست موضع للذبيحة وليس بها جرن معمودية وليس بها هيكل الله ؟ تعالوا لنسمع كلمات القديس أغناطيوس الشهد الانطاكى الذى يقول (حيث يكون المسيح تكون الكنيسة) (اطيعوا الاسقف ملازمة المسيح لابيه) (إتبعوا لفيف القساوسة مثل إتباعكم للرسل)

تلك النصائح الآبائية تدعونا أن نتمسك بكنيستنا الام التى لا مكان للمبتدعين فيها ، وإن نبتعد عن إجتماعاتهم التى تأخذ شكل المسيح ، بينما غايتها الخفية هى مقاومة الكنيسة ومجد المبتدعين الذين يستأجرون القاعات ويعقدون إجتماعات غير شرعية ولا مطابقة لوصية الرب .

ولعلنا نسأل المنخدعين بتيار البدع الغريبة كيف لا تطيعون الكنيسة ؟ كيف لا تأتلفون مع بقية أعضاء الجسد ؟ كيف تصنعون عملاً بدون الاسقف والكهنة والشمامسة ؟ كيف تتبعون خرافات مصطنعة وضعها منشق يتحدى وحدة الكنيسة ولايبالى بسلامها ؟ كيف لا تحذرون الذين يسبونكم بفلسفتهم ؟ .

ويجب أن لا ندع عدم التقوى وعدم الايمان الذى للمنخدعين يحركنا أو يزعجنا ، بل على العكس يقوى إيماننا فى ملء الحق ، ولنحذر من العميان قادة العميان ونبتعد عنهم ونتجنب الاتصال بهم ، طالما هم خارج الكنيسة ، لان مثل هؤلاء يضلون ويخطئون ويدانون من أنفسهم ، وإمتناعنا عن الشركة معهم وحضور إجتماعاتهم ليس كراهية لهم ، إنما لعلاجهم.

بهذه الروح كتب البابا كيرلس الاول عمود الدين الى نسطور المبتدع يؤكد له أنه يحبه أكثر من جميع من حوله ، وإنه إن كان يخالفه فى إنحرافاته ، فإنما ذلك لاجل خلاص

نفسه وسلام الكنيسة ، دون أن يحمل له عداء شخصياً .

ولينتبه الذين خُدعوا بسبب بساطتهم أو بسبب حيل المخادع المضل ، ليحرروا أنفسهم من شباك الخداع ، ويحرروا أقدامهم من الخطأ ، ويعرفوا الطريق الحقيقى المستقيم المؤدى الى الطريق السمائى ، ولنتجنب كل من يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذى تسلمناه { ٢ تسا ٣ : ٤٦ } ، ولا يغرينا أحد بكلام باطل لان بهذا السبب يأتى غضب الله { أف ٥ : ٦ } .

ويحذرنا الرب من الذئاب الخاطفة ، الذين يغيرون شكلهم الى شبه رجال الله ، كالوحوش لها قرنان شبه الخراف ... وهم ذئاب ينطقون بتجاديف ضد الحق والاعتراف السليم بالايمان ... هؤلاء هم الهراطقة الذين يظهرون لابسين العفة كزى للتقوى أما روحهم فمملوءة سماً ، وبهذا يخدعون البسطاء من الأخوة ، فلنبتعد عن هؤلاء المخالفين الذين يرفضون الكنيسة التى لا خلاص لاحد خارجها ، ولنرفض إجتماعاتهم الهرطوقية ..

يجب أن لا نخالط هؤلاء الذين ينكرون الكنيسة ولا يتمتعون بالاسرار ولا يتلذذون بالليتورچيا ولا يداومون على التوبة والجهاد القانونى مبتعدين عن الروحانية الارثوذكسية ، مدعين أنه يوجد خلاص بالمسيح من غير الكنيسة (خارج الكنيسة) ، فهل يمكن أن نجتنى من الشوك عنباً ؟ !! أو من الحسك تيناً ؟ !! لا تقدر الشجرة الرديئة أن تصنع أثماراً جيدة ، وما الشوك والحسك إلا الهراطقة المبتدعين الذين يحملون الاشواك من كل جانب ، يعملون لحساب ذواتهم ولخدمة الشياطين مملوئين بالمخاطر من كل ناحية ، مثل هذا الشوك والحسك لا يقدم للكنيسة ثماراً ... ولا يوجد فيهم أى جزء من الحلاوة ، بل كل ما هو مر ومن سماته الإنقسام ، فالتين لا ينمو من الأشواك والعليق لا ينتج عنباً .

مصير المبتدعين والهراطقة

حتى لو ذبح هؤلاء من أجل إعترافهم باسم المسيح ، فلن يُغسل اثمهم هذا بالدم ، إذ أن خطأ الإنقسام الخطير الذى لا مبرر ولا تفسير له ، لايُمحى ولا حتى بالدم ولا حتى

بالآلام ، ولا يمكن أبداً لذاك الذى ليس داخل الكنيسة أن يكون شهيداً أو إبناً للمسيح ، ولا يمكن أن ينال الملكوت من يهجر الكنيسة ، تلك التى ستحكم وتملك هناك .

ولا يمكن للمنشقين والمخادعين أصحاب البدع والهرطقات أن ينالوا الملكوت وجعالة السيد المسيح ، ولا يمكن للذى دنس وإنتهك محبة المسيح بإنقسامه العديم الايمان أن ينال جعالات المسيح ، ومثل هؤلاء يتعبون لا لاجل المسيح ولكن لاجل ذاتهم ومجدها الفارغ ، يجمعون حولهم لا حول المسيح ، يجوبون البحر والبر لكنهم لا يكللون ، يدّعون أنهم مرشدون بنفس الطريقة التى يزعم بها الشيطان ويدعى أحياناً أنه هو المسيح ، مثلما حذرنا الرب نفسه مسبقاً وقال (كثيرين سيأتون بإسمى قائلين إنى أنا هو ويضلون كثيرين) { مز ١٣ : ٦)

وكما أنه ليس المسيح ـ رغم أنه يخدع بهذا الاسم ـ هكذا أيضاً لا يمكن لمنشق أن يُعلم ، لانه بعيد عن صراحة الايمان ، لا يحفظ الوحدة بل يزعج السلام ليفتت المحبة

ويدنس الاسرار .

هل نعلم مصير داثان وابيرون اللذين قاوما موسى ؟ لقد إبتلعتهما الارض ، وقورح أيضاً والمئتين وخمسين الذين كانوا معه لما قاوموا هارون ، ماذا كـان ينتظرهم ؟ لقد أكلتهم النار ، وأيضاً عندما تجاسر عوزيا أزارياس وأخذ لنفسه الكهنوت وأراد أن يرفع البخور ، وحاول رئيس الكهنة ومجمع الآباء أن يثنوه ، ولم يسمع منهم ، ظهر البرص فى جبهته .

فإن كان الذى يقوم على الملوك يستوجب العقوبة ، فكم بالحرى الذى يقوم على الكنيسة ويتحدى الآباء ، وكما أن الكهنوت أرفع من المملكة ينبغى بالمثل أن تثقل العقوبة ، وكلنا يعلم كيف كانت نهاية المارق آريوس !!

إنهم يجلبون على أنفسهم ناراً يحترقون بها إذ يقدمون تعاليم غريبة ، كالنار التى إحترق بها ناداب وأبيهو ، فكثير من الهراطقة الخادعين النفوس تحملوا أتعاباً كثيرة إلا أنهم لم ينالوا مكافأة .

والكنيسة فى موقفها من الهراطقة المبتدعين ، تستر على خطاياهم وتعطيهم فرصة وفرص للتوبة مرة ومرات ، لكنها إن وجدت أن علاجهم فى فضحهم تعلن تأديباتها ، وبعد أن عالجت بالحب والنصح والستر ، تؤدب علانية من أجل خلاص أولادها ، تؤدب لا الذين أخطأوا ، بل تؤدب بالاكثر الذين عاندوا ولم يتوبوا ، وأصروا على إنحرافاتهم .

وحينما تضطر الكنيسة الى قطع هرطوقى مُصر على نشر تعاليمه الغريبة ، لا تغلق أمامه باب التوبة ، إنما تريد بالقطع دفعه الى التوبة ورجوعه عن شر إنحرافه ، وقطع التعاليم الفاسدة حتى لا تتسرب للبسطاء ، وهى تفعل ذلك بروح أمومة الكنيسة وأبوة الكهنوت وحراسة الرعاة ، حتى أنها فى صلواتها تصلى من أجل السلامة والوحدة وزوال فساد البدع ، لكنها لا تذكر حرمان مبتدع بإسمه ، إنما تقدم غنى وشبع الكنيسة فى إيجابية بناء العقيدة السليمة ممتدحة الآباء الحافظين الايمان .

لذلك نقول فى ذكصولوچية القديس الأنبا شنودة رئيس

المتوحدين (بالحقيقة إرتفعت جداً فى وسط مجمع آبائنا الارثوذكسيين فى مدينة أفسس وأخزيت نسطور المنافق وإعترفت الإعتراف الحسن) .

ونقول فى ذكصولوجية القديس الأنبا صموئيل المعترف (السلام لانبا صموئيل الذى مزق طومس لاون وثبت إخوته فى الإيمان الأرثوذكسى) ، وفى ذكصولوجية الانبا ساويرس الانطاكى نقول (المنادى بالارثوذكسية هو ساويرس البطريرك معلم القطيع الناطق الذى للمسيح ، إعتقاداتك المستقيمة ضربت قلوب الهراطقة مثل سيف) .

الفصل الرابع

البدع المقنعة والخلط فى التعليم

البدع المقنعة والخلط فى التعليم

(أنظروا أن لا يكون أحد يسبيكم (يفسدكم) بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم) { كو ٢ : ٨ } .

هكذا تجول الذئاب فى ثياب الحملان ، نعم ثيابها ثياب حملان وليس أظافرها أو أسنانها ، وإذ هم يتسترون فى الجلد الناعم ، يخدعون بمظهرهم وزيهم ويبثون من أنيابهم سم البدع والافكار الغريبة .

يسحبون البسطاء بلسانهم اللين وفكرهم الغريب فى خلط وتخبط ، وهذا هو السبب لتحذيرات الكنيسة التى تملك كل الحق ولا تحتاج الى إختراعات وتصحيحات البشر ، فلن تكون التعاليم مقبولة ما لم نستلمـها من الكنيسة وفى الكنيسة ، لانها مقتنيات ثمينة للغاية ، وتحتاج منا الى نفس متيقظة ونعمة إلهية وذهن علوى وبصيرة نفاذة حتى نميز

فساد الفلسفات المدسوسة والتعاليم الباطلة ، عندئذ لا نأكل الزوان على أنه حنطة فيصيبنا ضرراً من الجهل ، ونسقط فريسة الذئاب التى حسبناها حملان ويبيدنا الشيطان المهلك الذى نظنه ملاكاً من نور .

أما المنشقين ، ففى خداع يتسللون تحت ستار التعليم الارثوذكسى ، ويدسون سموماً هى تعاليمهم الجاهلة والمملوءة فساداً ، وعن هؤلاء يقول الرب (أنظروا لا يضلكم أحد) { مت ٢٤ : ٤ } هؤلاء الذين ينتسبون الى الأرثوذكسية وهم أصحاب بدع مقنعة وإتجاهات منحرفة ، يلبسون صورة الأرثوذكسية وهم يتجاسرون عليها ويشككون فى التعليم السليم ، ويتأرجحون من تعليم الى آخر ويتقبلون مبادئ متضاربة .

ولعلنا فى هذا الجيل نذكر هذه المحاولات التى تستهدف تشويه الايمان الأرثوذكسى بحيلة خبيثة هى أساس كل هرطقة معاصرة ذلك أن يقوم مبتدعين مرتدين ثياب الأرثوذكسية بينما داخلهم مملوء انحرافاً وتعاليم مضللة (منا

خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا) { ١ يو٢ : ١٩ } .

أفواهم أفواه شر لأنها تتعمد اغفال دور الكنيسة فى الخلاص ، مدعين تعاليم ضالة مؤداها إنك تستطيع أن تخلص بدون الكنيسة ، وهم فى هذا يقاومون روح الله الذى أسس الكنيسة والذى يقدس الأسرار .

انها تعاليم مدسوسة ليس فيها سمو الكنيسة وقداسة الأسرار وثبات العقيدة وتكريم القديسين والتمسك بالتقليد ، تارة بالاغفال وتارة أخرى بالمغالطة ، وفى أحيان كثيرة توضع باهتة لتوظف فيما بعد للدفاع عن ضلالات كاتبيها .

هذه الكتابات المضيعة تقسم الايمان وتغير التعليم وتشوش العقيدة ، لذلك ترتد أقوالهم على رؤوسهم ، بعد ان خلطوا التعاليم النقية وسنوا ألسنتهم وأقلامهم ضد الاكليروس *anti-clerical* وضد الرؤساء *anti-hierarchical* وضد الأسرار *anti-sacramental* وضد الكنيسة

والليتورچيا *anti-liturgical* .

هل هذه كلها ليست هرطقات ؟ انها تمثل هوة الدمار التى تجمع سقطات البدع وتنفث سموم أخطاء كثيرة ، فهل يتجاسر أحد ويدعى زوراً أن هناك خلاص بدون الكنيسة ؟

كيف يكون ذلك والكنيسة مرتبطة بالمسيح ارتباط الجسد بالرأس ، وهو الذى يجمعها من أربعة رياح الارض ليجمع أعضاءها موحداً اياهم فى جسد واحد ، فى وحدة الفهم والفكر والايمان والمحبة ، فى كنيسة واحدة أتت الى الوجود باسم المسيح ، جسده الممجد ، ام جميع المسيحيين ، التى صارت المجال والوسط الفريد للروح القدس الذى أؤتمن بالحق عليها ، التى لا نصيب لأحد مع المسيح إلا فيها ، فهى الجسد الملتحم برباط التقوى ووحدانية التعليم ويقينية الرجاء ، بيت واحد له الخلاص فى المسيح ، أُعطيت الوعد بالغلبة على كل قوى الشر مجتمعة .

وكل من لا يكرم الكنيسة أم جميع المسيحيين فى تعليمه

عن عمد ويطمس دورها فى الخلاص ، إنما يفقد الرؤية ويدفع بنفسه ومن معه الى خارج البيعة حيث الطوفان والغرق ، اذ هى فلك النجاة الحقيقى ، الذى كل من داخله ينجو .

وتعليم الكنيسة الايمانى العقيدى ليس جزءاً من تعاليمها أو صورة من صور حياتها ، بل هو كل الكنيسة وكل حياتها وتقليدها الكامل الذى لا يتجزأ ولا يتغير ولا يختزل منه أو يضاف عليه ، والذين يحاولون شرح العقيدة وتفسيرها بفكر ذاتى بشرى ، إنما يخلطون التعليم ويشوهون الاطار الشامل للعقيدة التى لا تتجزأ الى وحدات منفصلة ، وهم مسئولون لا عن ما يقولوه فقط بل أيضاً عن ما لم يقولوه وتعمدوا اغفاله .

ولا يخفى على أحد أن شرح العقيدة وتقديم التعليم الارثوذكسى لابد أن يتأسس على ما يحدث فى الليتورچيا ، لأنها التطبيق العملى للعقيدة ، خلال الخبرة السرائرية ، وهناك فرق كبير بين الذين يحفظون الايمان بغير دنس ولا غش ، وبين الذين تسلموه ذهباً وسلموه قشاً .

لذلك نقول لأصحاب الافكار المنحرفة : كيف تستهينون بكنيسة الله { ١ كو ١١ : ٢٢ } كما ولابد أن ننذرهم لأنهم بلا ترتيب { ١ تس ٥ : ١٤ } يسلكون بلا ترتيب وليس حسب التقليد { ٢ تس ٣ : ٦} ، ولعلنا نسأل هنا المنشقين وتابعيهم : أين الكنيسة التى تنقل لنا ليتورچيا السماء (سفر الرؤيا) ؟ وأين سر الحضور الالهى ؟ أين الاهتمام بالعمق الداخلى والتكريس لله خلال صلوات الأجبية ؟ أين الروح الوديع الهادئ فى الترنيم وفى العبادة ؟ أين الخشوع الواقعى من التشنجات العاطفية والأفعال النفسانية ؟ أين وسائط النعمة التى بها تنسكب نعمة الروح القدس فى حياتنا ؟ هل الايمان الذى تؤمنون به مجرد ايمان عقلى وكلام روحى يقال فى قاعات ؟ أم أن الايمان حياة وتقديس ؟ أين الاجتهاد والتغصب والممارسات والتداريب الروحية ؟ أين الطقوس التى تجسد الواقع الخلاصى السماوى ؟ وأين الأسرار الالهية النابعة من جنب المخلص ؟ أين المعمودية التى بها نُولد من رحم الكنيسة ؟ وأين الميرون الذى به نُختم بمسحة القدوس ؟

وأين الافخارستيا الذى به يتم الثبوت المتبادل فنكون نحن فى المسيح والمسيح ربنا فينا ؟ أين شركة السمائيين ؟ وأين شفاعة القديسين ؟ وأين الأصوام والتضرعات والفضائل ؟ أين تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات ؟ أين سلطان الكهنوت ؟ وبالجملة أين الاعتزاز بالكنيسة ؟

وهكذا فى هذا التعليم الغريب تُطلب التقوى خارج الليتورچيا فتنعزل عن رجال الكهنوت ، وتنفصل الروحانية الشخصية عن ينبوع الكنيسة ليبرز اتجاه " التقوى الحديثة *Modern Piety* " التى تقوم على الآهات والايحاءات العاطفية والنفسية ، التى تجعل التقوى والروحانية تقوم على اساس شخصى فردانى ، هذه التقوى المودرن التى يُسمع فيها عن المسيح بدون أى إتحاد حقيقى معه أو ثبات سرائرى فيه .

والأمر المحير أن هذه الافكار الحديثة تخالف الوديعة التى لا تخضع للاقتراحات لأنها ما تعلمناه وليس ما نبتكره بأفكارنا وقراءاتنا ، فهى (الوديعة) فكر الكنيسة العام وليس

مـا يخترعه أحد ، هى ما تسلمناه وليس ما نجتهد فيه ونؤلفه ، لكى نبقى تلاميذ للكلمة .

تلك الافكار الغريبة لم تأت بين ليلة وضحاها بل كانت نتيجة لعدم طاعة وتلمذة وخضوع أصحابها ، الذين انشغلوا بابراز البطولات البشرية *Super-human* دون الالتزام بمعيار سلامة التعليم ونقاوته مستهينين بطول أناة آباء الكنيسة الذى كان ينبغى أن يقتادهم للتوبة والرجوع للمنهج الانجيلى الرسولى الآبائى الليتورچى العقيدى والايمانى .

هذه الافكار هى صورة ممسوخة ومشوهة للتعليم المسيحى ، " كاريكاتير " للمعتقدات السليمة ... ويمكن حصرها فى صورة بدع تتجدد وتعاود الظهور ، مع بعض التحويرات والخداعات التى تدفع اصحابها فى النهاية الى أن يعلنوا أنهم ليسوا أرثوذكس لكنهم لا طائفيين .

ولا نعجب إن إتبع هؤلاء المنشقون حكمة العالم ، لكننا لا نجهل حيلهم إذ هم يتبعون منشقين سابقين لهم ، ويختفون

وراء ثيابهم الهرطوقية ، وهكذا انتشرت بدعهم لابسة عباءة أرثوذكسية ، لكن ان تطلعنا فى داخلهم نجد تراباً ورماداً ، كل تعاليمهم دود مملوء فساد ورياء ، لأنهم لم يوقروا ما وقره الاباء ولم يكرموا ما كرمه الآباء ، ناقلين التخم القديم .

وليس خفياً على أحد ما اتسمت به بعض التعاليم الفاسدة ، التى تجعل الباب الضيق باب واسع ، وتجعل الشيطان تحت الأقدام ، ومن ثم لا ضرورة للجهاد الروحى ولا حاجة اذن للسلوك بتدقيق او تكميل خلاصنا بخوف ورعدة !! ....

لم نسمع فى هذه التعاليم أن الايمان بدون اعمال ميت { يع ٢ : ٢٠ } ، وأنه لا منفعة ولا خلاص للايمان بدون أعمال { يع ٢ : ١٤ } ، وأن الايمان وحده لا يبرر الانسان بل الاعمال { يع ٢ : ٢٤ } ، لم نسمع عن الاصوام والمطانيات والدموع والجهاد حتى الدم ضد الخطية ، أليس الذى يسمع الكلمة ولا يعمل بها يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته فى مرآة ، فانه نظر ذاته ومضى وللوقت نسى ما

هو { يع ١ : ٢٣ } ..

هذه البدع المقنعة التى تضع السم فى العسل ، تطمس الاتجاه العملى فى الحياة الروحية (عاملين بالكلمة) { يع ١ : ٢٢ } ، (التصرف الحسن) { يع ٣ : ١٣ } ، مدعين ان النعمة قد عملت كل شئ !! انها فلسفة غربية مزيفة أكثر منها منهج روحى ، تعطى طريقة سهلة للحياة مع الله بنوع من الاصطياد العقلى ، لكى تصل الى هدف بعيد كل البعد عن الايمان المسيحى الأرثوذكسى ، فيفقد البعض اتزانه الايمانى ، وفكره الروحى السليم .

ولا يغيب عن بالنا التعاطف الفكرى بين هذه الافكار وبين البروتسانتية التى تلغى دور الجهاد فى الحياة الروحية ، وتركز على النعمة فقط وهو اتجاه بيلاچى ، ولكن الآباء علمونا ان الحياة الروحية هى التحقيق الكامل والفعال للنعمة الالهية مع تعاون واستجابة الانسان ، وهو ما يسمى السينرچى *Synergie* أى تقابل عمل النعمة الالهى مع ارادة الانسان واستجابته بالجهاد والصحو والمواظبة وطاعة الوصية

باستعداد قلب لقبول الالم وحمل الصليب وحياة التقديس بمخافة ، انها اندماج الفعل الالهى والفعل الانسانى فى حياة روحية واحدة ، هناك تقبل لفعل النعمة وهناك الارادة البشرية الحرة المتناغمة .

فالبقاء فى النعمة يقول عنه العلامة ترتليان : (ان الافاعى والحيات توجد فى الاماكن المقفرة التى ليس فيها ماء ، اما نحن الاسماك الصغيرة فقد ولدنا فى المال تابعين مثال سمكتنا ΙΧΘΥΣ يسوع المسيح ابن الله المخلص ، كما ولا يمكن ان نخلص الا اذا بقينا دائماً فى ماء المعمودية حيث البقاء فى حالة النعمة والغلبة والنضرة والخليقة الجديدة التى حصلنا عليها بالمعمودية) .

ومن بين الخلط فى التعليم والبدع المقنعة المعاصرة ، شرح العقيدة بفكر غربى ، بينما ينبغى أن تفسر العقيدة على أساس ما استقر فى التقليد الرسولى الكنسى وما يحمله من قوة روحية وخبرة آبائية وتدريبات معاشة وهى فى النهاية خلاص النفس ، فيصب الشرح والتفسير فى ما يُمارس فى

الحياة اليومية ، ليكون تعليم مستقيم مؤدى الى حياة مستقيمة ، والا جعلنا من ايماننا مجرد فكرة ولاهوت مزيف *New theology* .

والبعد عن المنهج المتكامل فى التعليم والاتجاه الى الكتابات الغربية ، جعل للافكار المنحرفة سمة ممسوخة (لغتك تظهرك) ، بعيدة عن روح ومنهج وحياة الآباء ، بعيدة عن القانون الكنسى ، بعيدة عن المنهج النسكى ، بعيدة عن الليتورچيا والأسرار ، بعيدة عن تاريخ الآباء (التاريخ الكنسى والمجامع) والتى هى فى الواقع المدخل والطريق الارثوذكسى ، فى الجوهر والممارسة والمنهج الروحى .

لذلك لا يجعل الفكر الذاتى الاحادى المنحرف ، منهم انجيليين بالروح والسلوك ولا يمتعهم بروح وخبرة آبائنا التى بها نعيش الانجيل بطريقة عملية غير عقلانية ، هذا الفكر المنحرف الذى يدعمونه بالنقل الخاطئ والفهم الملتوى لأقوال الآباء وتوظيفها لاثبات أفكار غريبة عن الآباء أنفسهم ، اذ ان التقليد الارثوذكسى الحى لا يقوم على اقتباس اقوال الآباء ،

لأنهم ليسوا دكاترة لكنهم قديسون ، فكيف اذن نقتنص قولاً دون حياة وسلوك وجهاد قائله ؟ وكيف نفصل القول عن العمل والخبر عن الخبرة والحياة ؟ لذلك نقول للمبتدعين المودرن ، ألم يتكلم القديس البابا اثناسيوس والبابا كيرلس والانبا انطونيوس عن الكنيسة التى صنعتهم قديسين وآباء ؟ ألم تكن حياتهم توبة وجهاداً وبذلاً وصلوات وسهراً وأصواماً وشركة وشهادة ؟ فلماذا اذن كل هذا ماداموا قد جلسوا فى السماويات ؟ !!

ليست المسألة تطاولاً ورداً مغلوطاً من اقوال الآباء ، لتأييد افكار لم يقصدها الآباء قط ، يستخدمها المبتدعون دون ان يكون لهم روح وطاعة وقدوة وانسكاب وجهاد هؤلاء الكاملين المغبوطين ، فالاستشهاد باقوال الآباء ينبغى ان لا يخالف فى مظهره وجوهره منهج التقليد العام ، والأصالة العقيدية كما تعرفها الكنيسة .

فرق كبير بين الذين عاشوا فى شركة مع الآباء وأحبوهم وعشقوهم وتشفعوا بهم بعد ان تمثلوا بايمانهم ، وبين الذين

يدعون انتسابهم للآباء معتبرين انهم فلاسفة وعلماء ، وفرق كبير بين توظيف اقوال الآباء لاثبات فكرة منحرفة فتصبح مجرد جمل وكلمات ، وبين التفسير الكنسى الاصيل الذى صار على مدى الزمن وقبله الجميع فى كل مكان ، والذى هو فكر الكنيسة الشامل الذى صار فى كل مكان وكل زمان والذى يعرض عن الكلام الباطل الدنس الزائغ من جهة الايمان { ١ تى ٦ : ٢٠ } ، ويؤكد القديس اثناسيوس الرسولى فى دفاعه عن الايمان ، انه حتى الانجيل والتقليد يمكن ان يكون مرجعاً للهراطقة ، حتى يخلطوا الحق بالباطل .

والامر العجيب ان اصحاب البدع المنحرفة كسابقيهم من الهراطقة ڤالنتينوس ومارقيون وكيرنثوس ، يدعون انهم أكثر حكمة من الآباء ومن الرسل أيضاً ، متوهمين أنهم قد وجدوا الحق الاصيل ، بينما هم بابتداعاتهم ومغالطاتهم إنما يتحدون ايمان الكنيسة كلها ، التى تجمع فيها كل الحق عبر الرسل ، والتى خارجها لا يوجد انجيل الهى ، بل ضعفات البشر

المستحدثة .

يريدون بأفكارهم الذاتية أن يزعجوا الكنيسة ويحولوا انجيل المسيح { غل ١ : ٧ } لذلك سيحملون الدينونة { غل ٥ : ٢٠ } ، لأنهم فعلة ماكرون ، يكتبون عن الآباء ولا يعيشون بحسب الآباء ، منكرين الكنيسة ودورها فى الخلاص ، جاعلين للمنهج الروحى طريق حسب هواهم ، منكرين الجهاد والاعمال ، ولا عجب فطالما ان الشيطان يتغير فى شكله الى ملاك فماذا فى ان خدامه ايضاً يغيرون شكلهم الى خدام البر ؟ وهم لا يعترفون بدور الكنيسة فى الخلاص ، بالرغم من ان الذى يسقط ، يسقط وحده لكن ما من احد يستطيع أن يخلص وحده .

وكأن العقيدة والايمانيات تحتاج الى وجهة نظر هؤلاء المنشقين ، يرفضون ما يعن لهم رفضه ويقبلون ما يقبلونه (أنصاف أرثوذكس) ، وبالتالى أخذوا فى التدرج حتى أنكروا الأسرار وابتعدوا عن الكنيسة ، وصارت التوبة فى مفهومهم مجرد مشاعر وعواطف واختبارات نفسية فيختفى

دور الكنيسة والمفهوم الحقيقى للتوبة (الميطانيا) عنهم كمنهج وطريق تعلمنا الكنيسة اياه ...

أين الاعتراف ؟ وأين الحلّ ؟ وأين التداريب الروحية ؟ وهل التوبة لا علاقة لها بالكنيسة ؟ وهل سر التوبة مجرد كلمات نقولها وصلاة نرددها ومشاعر ؟ أم إنها تغيير للذهن والقلب والتصرف ؟ ! وهل الخلاص مجرد اختبار شخصى ، وصلاة عند قدمى الرب يسوع ، وعندئذ يكون الشيطان تحت الاقدام!

لقد دأب أصحاب البدع المعاصرة على استخدام هذه العبارات (هل اتخذت القرار .... ثق ان ابليس تحت الاقدام ... اننا لا نحارب ابليس لكى ننتصر .. كلا اننا نحاربه لأننا انتصرنا فعلاً ... نحاربه لا لننتصر بل انتصر بالغنائم ... لابد ان نعلن سلطاننا) ، بقصد تسهيل الخلاص للناس ، وتوسيع الباب ، وتغير الطريق المؤدى الى الحياة { مت ٧ : ١٤ } .

وقد وضع هؤلاء الاخوة الكذبة معالم جديدة للحروب الروحية مؤداها انه لا توجد حروب روحية لأن الشيطان تحت الاقدام !! اذن فلماذا علمنا الرب ان نقول فى الصلاة الربانية (نجنا من الشرير) ، ولماذا قال لنا الآباء الرسل (ان عدونا ابليس يجول مثل أسد زائـر يلتمس من يبتلعه) { ١ بط ٥ : ٨ } (سيروا زمان غربتكم بخوف) { ١ بط ١ : ١٧ } (لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية) { عب ١٢ : ٤ } ، (فليحذر من هو قائـم لئلا يسقـط) { ١ كو ١٠ : ١٢ } ، ولماذا نصلى فى القداس لكى لا يقوى علينا موت الخطية ، ولكى نتعرى من الانسان العتيق واعماله الرديئة ، ومن اجل عتق عقولنا من كل اختلاط هيولى ، ولماذا نصلى لله لكى ينجينا من الاعمال غير النافعة وافكارها وحركاتها ومناظرها ومجساتها ، ومن اجل طرد المجرب وقطع الاسباب المؤدية للخطية لكى ينجينا الرب منها بقوته المقدسة .

انها دعوة كاذبة للاستهتار بالشيطان الكذاب ابو الكذاب وعدم الجهاد واليقظة والصحو الروحى ، ومادام الشيطان

تحت الاقدام فلماذا اذن نصلى ونتوب ونصـوم ونجـاهد ونخدم ؟ لقد انتهى الامر !!

لقد اتبع المنحرفون عقيدياً اسلوب عدم مهاجمة الاعتراف ولا الكهنوت ولا التناول ، لكنهم حرصوا على تنسيتها للناس ، بعدم الحديث عنها ، وبخبث شديد يصنعون بدائل لها ، وهو اسلوب جديد ، لابد ان نحترس منه ونكشفه للذين لا يعرفون أساسيات التعليم الكنسى الارثوذكسى الذى هو تعليم انجيلى كنسى سرائرى ليتورچى آبائى ، وذلك بالدفاع عن تعليم كنيستنا التقليدية وحفظها من خطر التلوث البروتستانتى ، وجنون وشطط الهراطقة ، وأخطاء المتقلبين الذين يقاومون صورة التعليم الصحيح ، مستخدمين التأثير العاطفى على القارئ واحتواء فكر السامع ، دون شرح الحق أو حتى تقديمه ، محاولين بالتحايل والغش وتضليل البسطاء ، وكأن لاهوت الكنيسة يحتاج الى تطوير ، غير ثابت الاصول .

ان مشكلة الهراطقة واساس نكبتهم انهم قد يملكون معرفة مسيحية ، ولكنهم لم يملكوا اخلاقاً مسيحية ، فالطاعة

غائبة ، والتعليم تغيب عنه التقوى والفطنة الروحية والروح الكنسية العالية ، وهناك انفصال بين العقيدة والتقوى لأنهم ورثة وملوك وبلا لوم يرعبون مملكة الظلمة ، ويصنعون المعجزات البهلوانية !!

أليست هذه البدعة ، هى نفس البدع التى ظهرت فى جيلنا المعاصر والتى ابتدعها المعاندون ، فكثير من البدع تترك خطوطاً من الافكار المنحرفة التى تهيئ الجو لبدع جديدة ، تعمل على مسخ العقيدة وتفريغهـا من محتواهـا (أى تجريدها) بتسطيح التعليم الكنسى وتشويهه بفكر غريب ومشوش .

لقد تسرب الفكر الغربى خلال كتابات المبتدعين ، فابتعدوا عن اصالة الخبرة والتذوق والممارسة ، وافرغوا المنهج الروحى من مضمونه ، متبعين الاتجاه البروتستانتى الذى يبتعد عن عمل وشركة الثالوث القدوس ، وصـارت مناداتهـم لله بعبارة (يا يسوع) فى حين ان الخبرة الارثوذكسية تجعلنا نتلامس مع الثالوث القدوس ، وهـو ما يسميه الآباء " الايمان

الثالوثى " ونصلى كى نكمل فى الايمان الثالوثى الى النفس الاخير ، لأن لاهوتـنا الارثوذكسى هو لاهوت الثالوث القدوس ، لاهوت الوحدة والشركة .

ولا يلمس القارئ أو السامع الروح الخشوعية التعبدية المنسحقة ، سواء فى كتابات او كلمات هؤلاء المبتدعين (هذا الكتاب ليسوع .. لمجد ليسوع ، لقد اخفقت كل محاولات ابليس فى منع هذا الكتاب من الظهور) ، ناسيين ان لاهوت الكنيسة لاهوت اتضاع واخلاء ، فيقولون (أنا بلا لوم أنا وريث أنا ... أنا) ، بينما الكنيسة تعلمنا (أنا ما أنا) ويقول الكتاب (قبل الكسر الكبرياء وقبل السقـوط تشامخ الروح) { أم ١٦ : ١٨ } معتمدين على فهمهم الخاص ، ظانين انهم يفهمون اكثر من ضمير الكنيسة وكأنهم اكتشفوا ما لم تعرفه الكنيسة كلها ، يفلسفون المعلومات ليسبوا تابعيهم ، ويكتبون الكلمات بالعبرية واليونانية ، بقصد الابهار والاصطيـاد العقلى ، أين هذا من منهج الرسل الكرازى ؟ ومن منطق العشار فى التوبة !!

نصلى إليك يارب لتحفظنا فى إيمانك الأرثوذكسى غير عاثرين الى النفس الاخير ، وتنجينا من كل ملاقاة الهراطقة ، وكل فكر لا يرضى صلاحك يا الله محب البشر فليبعد عنا ..

نصلى اليك يارب ان تفرق اعداء الكنيسة ، حصنها فلا تتزعزع الى الابد ، وارزقنا الرأى الواحد الذى للفضيلة والايمان الثابت المستقيم الذى بلا فحص ، لك المجد مع ابيك الصالح والروح القدس الى الابد آمين .

ΙΧΘΥΣ

المراجع العربية

* بدعة الخلاص فى لحظة ـ قداسة البابا شنودة الثالث .
* الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى ـ قداسة البابا شنودة الثالث.
* الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ـ المتنيح الأنبا يؤانس .
* المدخل الى علم الباترولوچى : الآباء الرسوليون ـ القمص تادرس يعقوب .
* الكنيسة القبطية كنيسة علم ولاهوت ـ القمص تادرس يعقوب .
* الدسقولية ـ تعاليم الرسل ـ اعداد وتعليق د. وليم سليمان قلادة .
* الكنيسة فى فكر الآباء ـ للمؤلف .